الأقوال الغريبة والتأويلات التفسيرية العجيبة عند العلامة الكرمانى من خلال كتابه (غرائب التفسير وعجائب التأويل) الجزء الأول من القرآن الكريم عرض ودراسة

إعداد:

د/ عبد التواب حسن محمد إبراهيم
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة
والأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين
بجامعة نجران

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الحديث عن غرائب التفسير أمر هام في الوقت الذي تصدى فيه للحديث أمام العوام بعضُ السفهاء، فراحوا يروجون لتلك الغرائب في تفسير كلام الله تعالى، مما يحسن عند عوام الناس ولا يتنبهون لضعفه، ولا لخروجه عن المنهج الذي أراده الله لبيان كتابه من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة، أو بأقوال الصحابة، أو بأقوال التابعين، أو بتفسير العلماء الصادقين وفق المنهج الصحيح من لغة العرب مع ما يحتاج إليه المفسر من العلوم اللازمة لبيان النص القرآني.

وقد اهتم العلامة محمود بن حمزة الكرماني المتوفى٥٠٥هـ بهذا اللون من التفسير فألف كتابه" غرائب التفسير وعجائب التأويل" في مجلدين جامعا تلك الغرائب في تفسيره، ولما كانت تلك الغرائب قد اشتملت عليها كتب المفسرين، وقام الكرماني بجمع بعض هذه الغرائب أردت أن أقف مع هذا الكتاب لأبين اختيارات الكرماني من خلال كتابه، ونحن إذ نقف مع غرائب التفسير إنما مقصدنا تحذير الناس من تلك الغرائب، وبيان المنهج الصحيح لتفسير كلام الله تعالى، وقد سميت هذا الموضوع: الأقوال الغريبة والتأويلات التفسيرية

العجيبة عند العلامة الكرماني من خلال كتابه(غرائب التفسير وعجائب التأويل) الجزء الأول من القرآن الكريم عرض ودراسة.

وقد جعلته في مقدمة، وقسمين، وخاتمة:

أما المقدمة: فتشتمل على اسم الموضوع، وأهميته، والمنهج في دراسته.

وأما القسم الأول: فيشتمل على التعريف بالكرماني اسمه، ومولده، ومؤلفاته، ووفاته، والتعريف بكتابه " غرائب التفسير وعجائب التأويل " والدافع إلى تأليفه، ومنهجه في كتابه، وأهم مصادره في تفسيره، وموقف العلماء من كتابه" غرائب التفسير وعجائب التأويل، وذكر من اهتم بالغرائب في تفسيره من المفسرين.

وأما القسم الثاني: فيشتمل على الدراسة التطبيقية على تفسير سورتي الفاتحة، والبقرة إلى قوله تعالى﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا...﴾ [الآية(١٤٢)].

والخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ويهدف هذا الموضوع إلى الآتي:

١. الوقوف على الغريب والعجيب اللذين ذكرهما الكرماني في كتابه من الأقوال التي تختص بالمعنى.

٢. بيان الغرائب التي تتعلق بمسائل النحو وبيان آراء النحويين فيها.

٣. بيان الغرائب التي تتعلق بتوجيه القراءات، وأثر ذلك في المعنى.

٤. تحذير الناس من تلك الغرائب ومن الافتتان بها لمجرد إيرادها في كتب التفسير.

٥. بيان المنهج الصحيح في تلك الآراء بذكر منهج المفسرين الصحيح في تفسيرها.

أما عن المنهج الذي اتبعته في البحث فيتمثل في الآتي:

١. حصر ما ذكره الكرماني في كتابه "غرائب التفسير وعجائب التأويل" من الغرائب والعجائب من أول سورة الفاتحة إلى آخر الجزء الأول من سورة البقرة وهو قوله تعالى﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا...﴾ [الآية(١٤٢)].

٢. نسبة تلك الأقوال الغريبة إلى أصحابها وبيان وجه الغرابة فيها إن أمكن.

٣. بيان من ذكر هذه الأقوال من المفسرين في تفسيره سواء كان سابقا عن الكرماني أو لاحقا له، مع بيان من وصفها بالغرابة منهم على قدر الإمكان.

٤. مناقشة تلك الأقوال الغريبة والأقوال العجيبة.

٥. بيان الصحيح في تفسير الآية من خلال أقوال المفسرين فيها.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن الدراسات التي تعرضت لكتاب" غرائب التفسير وعجائب التأويل" وقفت على الآتي:

ـ المسائل النحوية في كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني المتوفى حوالي٥٠٠هـ. بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى للطالب/حسن بن إبراهيم بن محمد قابور ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥هـ.

ـ المسائل النحوية والصرفية في كتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني الباحث/ عبد الحميد السيد خضر، تحت إشراف الدكتور/ حمزة عبد الله النشرتي بحث لنيل درجة الدكتوراه من قسم اللغويات كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ فرع المنوفية سنة ٢٠٠٠م.

هذا وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د/ عبد التواب حسن محمد إبراهيم

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين

بجامعة نجران

القسم الأول

التعريف بالكرماني وكتابه ومنهجه فيه

التعريف بالكرماني: هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، برهان الدين، أبو القاسم، ويعرف بتاج القراء

عالم بالقراءات، مفسر، فقيه، نحوي، صرفي من أهل كرمان ([1]).

قال ياقوت الحموي: أحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل. "، ولم تحدد كتب التراجم تاريخ ولادته.

مؤلفاته: للكرماني مؤلفات منها في علم التفسير: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ويسمى أسرار التكرار في القرآن ذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت فيه وسببها وفائدتها وحكمتها، وهو كتاب مطبوع، وكتاب لباب التفاسير، وهذا الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه غرائب التفسير وعجائب التأويل.

ومنها في القراءات: خط المصاحف، وكتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران.

([1]) كِرْمَانُ: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان في الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان لياقوت الحموي(٤/٤٥٤) نشر: دار صادر، بيروت، ط ثانية١٩٩٥م.

ومنها في النحو: مختصر الإيضاح للفارسي وسماه الإيجاز، ومختصر اللمع لابن جني وسماه النظامي، والإفادة، والعنوان، ومصنف في موانع الصرف، وله شعر:

فمعرفة وتأنيث ونعت ... ونون قبلها ألف وجمع

وعجمة ثم تركيب وعدل ... ووزن الفعل والأسباب تسع

ولم تحدد كتب التراجم تاريخ وفاته على التعيين إلا أنها تكاد تجمع أنه كان حيا في حدود الخمسمائة الهجرية، وقد ذكر خير الدين الزركلي أنه توفي سنة ٥٠٥هـ ([1]).

([1]) معجم الأدباء لياقوت الحموي(٢٦٨٦/٦) تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى١٤١٤هـ ــ١٩٩٣م، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة(٢٧٧/٢) لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
نشر: المكتبة العصرية ــ لبنان، صيدا، بدون تاريخ، وغايه النهاية في طبقات القراء لابن الجزري(٢٩١/٢) نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، وطبقات المفسرين للداوودي(٣١٢/٢)، نشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، بدون تاريخ، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين(٤٠٢/٢) لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي(المتوفى١٣٩٩هـ)، نشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ــ لبنان، معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي المتوفى ١٤٠٨هـ (١٦١/١٢)، نشر: مكتبة المثنى ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ، والأعلام لخير الدين الزركلي (١٦٧/٧) نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحديث للأستاذ عادل نويهض=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

التعريف بكتابه" غرائب التفسير وعجائب التأويل:

هذا الكتاب اعتني فيه الكرماني بجمع الغرائب والعجائب من التفاسير، وكان الدافع في تأليفه تلبية رغبة العلماء والمتعلمين في جمع تفسير يعتني بجمع الغرائب، وقد بين الكرماني الدافع له على تأليفه في مقدمة كتابه فقال: " فَإن أكثرَ العلماء والمتعلمين في زماننا يرغبون في غرائب تفسير القرآن وعجائب تأويله، ويميلون إلى المشكلاتِ المعضلات في أقاويله، فجمعت في كتابي هذا منها ما أقدر أن فيه مقنعاً لرغبتهم ومكتفىً لطلبتهم، لِمَا روي عن النبي ﷺأنه قال: " أعَرِبوا القرآنَ والتمسُوا غرَائبَه، فإن الله يحب أنْ تعربَ آي القرآن"(١) (٢)

=(٦٦٢/٢) نشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ــ لبنان، ط ثالثة١٤٠٩هـ ـ١٩٨٨ م.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث أبي هريرة ح ٦٥٦٠. مسند أبي يعلى(٤٣٦/١١) تحقيق: حسين سليم أسد

نشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، ط أولى١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م، وأخرجه الحاكم في مستدركه ك: التفسير، تفسير حم السجدة ح٣٦٤٤، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى مَذْهَبِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَئِمَّتِنَا وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وفي تعليق الذهبي أجمع على ضعفه. المستدرك(٤٧٧/٢) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط أولى١٤١١هـ ـ١٩٩٠م، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل: في ترك التفسير بالظن ح ٢٠٩٤. شعب الإيمان للبيهقي(٥٤٨/٣) نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط أولى١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (٨٧/١، ٨٨) نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قال السيوطي في الإتقان: المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها ([1]).

وفي شرح الجامع الصغير قال الشيخ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني: وفي معناه ما أخرجه ابن الأنباري عن أبي بكر الصديق قال: لأن أعرب آية من القرآن أحب إليّ من أن أحفظ آية.

وأخرج أيضاً عن رجل من الصحابة قال: لو أعلم أني إذ سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت.

وأخرج من طريق الشعبي قال: قال عمر: من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد.

قال المصنف في الإتقان: معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتفسير؛ لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث، ولأنه كان في سليقتهم ما يحتاجون إلى تعلمه، ثم رأيت ابن النقيب جنح إلى ما ذكرته، قال: ويجوز أن يكون المراد الإعراب الصناعي وفيه بُعد، وقد استدل له بما روي عن ابن عمر مرفوعاً: " أعربوا القرآن يدلكم على تأويله"، انتهى.

قلت([2]): تفسير الحديث بالاصطلاح من أشد الخطأ، فالحق هو التفسير

([1]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(٣/٢) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

([2]) يعني شارح الجامع الصغير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الأول، وحديث ابن عمر المراد بإعرابه تبيينه وإظهار معناه وجعله سبباً للدلالة على تأويله؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فإذا أعرب بعض معانيه دلت على تفسيره وردِ بعضه إلى بعض، وأرشده إلى كيفية ذلك، والمراد: أن الاشتغال بتأويله يدل على إبرازه ويعين عليه فإنه متجاذب الأطراف يوضح بعضه بعضاً، ويقيد مطلقه، ويبين مجمله، ويحل مقدمه من مؤخره، ومن دقق النظر في ذلك انفتحت له من المعاني والنكت والأسرار أمور عجيبة، (والتمسوا غرائبه) هذا مما يدل على ما قلناه، وقد فسر هذه الغرائب حديث أبي هريرة عند البيهقي، وأظن هذا قطعة منه، وقد ذكره المصنف بطوله في ذيل الجامع، ولفظه" وغرائبه فرائضه وحدوده؛ فإن القرآن يدل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال"([1]) فهذا التفسير النبوي، وقد فسره المصنف في الإتقان بغرائب ألفاظه التي ألفت فيها كتب الغريب حيث قال: النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه، أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون وذكر جماعة قال: فينبغي الاعتناء به فقد أخرج... وذكر هذا الحديث.([2])

([1]) شعب الإيمان للبيهقي(٥٤٨/٣) ح ٢٠٩٥.

([2]) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (٤٦٦/٢، ٤٦٧) لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير(المتوفى١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، نشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط أولى١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ونلاحظ أن استشهاد الكرماني ـ رحمه الله ـ بالحديث على مقصوده بذكر الغرائب من أقوال المفسرين غير دقيق؛ لأن المقصود به في الحديث غرائب الألفاظ كما بينه السيوطي في كتابه الإتقان وعقد له نوعا خاصا وهو معرفة غريبه، أو المراد بالغرائب فرائض القرآن وحدوده، فلا يدخل على هذا القول غرائب الأقوال.

لكن ذكر الشيخ ملا علي القاري عند شرحه للحديث أن الغرائب تشمل مشكلات الألفاظ وقد يترتب على اختلافها اختلاف المعنى، قال: (أَعْرِبُوا) أَيْ: أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ (الْقُرْآنَ) أَيْ بَيِّنُوا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ غَرَائِبِ اللُّغَةِ وَبَدَائِعِ الْإِعْرَابِ، وَلَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ (وَاتَّبِعُوا غَرَائِبَهُ) أَيْ غَرَائِبُ اللُّغَةِ فِيهِ لِئَلَّا يَلْزَمَ التَّكْرَارُ، وَالَّذِي فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ (وَغَرَائِبَهُ فَرَائِضَهُ وَحُدُودَهُ) وَالْمُرَادُ بِالْفَرَائِضِ الْمَأْمُورَاتُ، وَبِالْحُدُودِ الْمَنْهِيَّاتُ، أَوِ الْفَرَائِضُ الْمِيرَاثِيَّةِ وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةِ، أَوْ مُطْلَقُ الْفَرَائِضِ الْقُرْآنِيَّةِ وَمَا يُطَّلَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْحُدُودِ أَعْنِي الدَّقَائِقُ وَالرُّمُوزُ الْعِرْفَانِيَّةُ، وَحَاصِلُ الْمَعْنَى: بَيِّنُوا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُهُ مِنْ غَرَائِبِ الْأَحْكَامِ وَبَدَائِعِ الْحِكَمِ وَخَوَارِقِ الْمُعْجِزَاتِ وَمَحَاسِنِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ وَأَمَاكِنِ الْمَوَاعِظِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، وَأَوْضِحُوا ذَلِكَ كُلَّهُ لِلْمُتَعَلِّمِينَ لِيَعْمَلُوا بِهِ وَيَبْلُغُوا سَوَابِقَ الْخَيِّرَاتِ وَسَوَابِقَ الْكَرَمَاتِ بِسَبَبِهِ، أَوْ بَيِّنُوا إِعْرَابَ مُشْكِلِ أَلْفَاظِهِ وَعِبَارَاتِهِ وَمَحَامِلِ مُجْمِلَاتِهِ وَمَكْنُونِ إِشَارَاتِهِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِتِلْكَ الْإِعْرَبَاتِ مِنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ بِاخْتِلَافِهَا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَبَعٌ لِلْإِعْرَابِ كَمَا قِيلَ أَيْضًا لَكِنْ بِاعْتِبَارَيْنِ فَلَا

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

تَنَاقُضَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ([1]). فعلى القول الثاني في بيان معنى الحديث يدخل صنيع الكرماني فيه وهو بيان مشكل ألفاظه ومحامل مجملاته وما يتبع ذلك من المعاني المختلفة.

وأما عن منهجه في كتابه: فقد كان مقصود الكرماني من كتابه جمع الغرائب من التفاسير وهي الأقوال النادرة الغامضة، وعجائب التأويل، وقد بين المراد بالعجائب عند تفسير سورة الفلق فقال: " وكل ما وصفته بالعجيب ففيه أدنى خلل ونظر"([2]).

ولما كان مقصوده العناية بجمع الغرائب من التفاسير والعجائب من التأويل لم يشتغل بذكرِ الآيات الظاهرة والوجوه المعروفة المتظاهرة، ولا بذكر أسباب النزولِ، والقصص، فقد بين ذلك في كتابه لباب التفاسير، وقد اتبع أسلوب الاختصار والإيجاز، وسهولة العبارة، كما أنه يذكر الآيات المتشابهة ويبين الفرق بينها، وإن كان قد جعل لذلك مؤلفا خاصا وهو البرهان في متشابه القرآن، وكان الكرماني في الغالب يذكر ما يرتضيه في تفسير الآية ثم يعقب بذكر الغريب أو العجيب، وهو في الغالب لا يتعرض لكل الآيات القرآنية وإنما يتعرض للموضع الذي ورد فيه الغريب في الآية، وكان ينص على الغريب والعجيب في تفسير الآية فيقول: والغريب كذا، أو والعجيب كذا، وينسبه في

([1]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(١٤٨٦/٤) لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى ١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ط أولى١٤٢٢هـ ــ٢٠٠٢م.

([2]) غرائب التفسير(١٤١٣/٢).

بعض الأحيان إلى قائله، وكذلك يرده ويصفه بالخطأ في بعض الأحيان وينكر على من يقول بها كما فعل في الأقوال العجيبة الواردة في تفسير" بسم الله" من سورة الفاتحة حيث قال: وهذه وأمثالها يجب الاستغفار منها، لأن هذا ربما يسوغ في المقطعة من الحروف، وأما ما ألفت وجعل أسماء، وأفعالاً وأدوات فلا يسوغ فيها هذا بوجه من الوجوه([1]).

وكان يهتم ببيان أصل الكلمة، وكذلك كان يهتم بتوجيه المعنى على القراءات المختلفة، كما سيظهر ذلك عند الدراسة التطبيقية.

وكذلك كان يهتم بالإعراب وبيان المعنى المترتب على اختلاف أوجه الإعراب في الآية.

أهم مصادره في تفسيره:

نقل الكرماني في كتابه هذا عن مفسري الصحابة كابن عباس، وابن مسعود، وأم المؤمنين عائشة، وأم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وأبي بن كعب، وعن مفسري التابعين كالحسن البصري، وسعيد بن جبير، والسدي، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد.

وعن كبار المفسرين كالفراء، والزجاج، والطبري، وابن بحر الأصفهاني، وعلي بن عيسى الرماني، والثعلبي، وأبي الليث السمرقندي، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى٤٥٠هـ)، والنقاش، والقفال، والنحاس، وغيرهم.

([1]) غرائب التفسير(٩٣/١).

موقف العلماء من كتابه" غرائب التفسير وعجائب التأويل":

قال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: " فيه أقوال منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها" من ذلك أنه نقل قول أبي مسلم في "حم عسق": إن الحاء حرب علي ومعاوية، والميم ولاية المروانية، والعين ولاية العباسية، والسن ولاية السفيانية، والقاف قدرة مهدي، وقال: " أردت بذلك أن يعلم أن فيمن يدعي العلم حمقى". ومنه نقله قول من قال في(ألم): معنى ألف، ألف الله محمداً فبعثه نبيا، ومعنى لام لامَه الجاحدون وأنكروه، ومعنى ميم، مِيمَ الجاحدون المنكرون، من الموم، وهو البرسام"([1]).

وكثيرا ما ينقل عنه السيوطي في الإتقان فيقول: وفي الغرائب كذا، وفي العجائب كذا، ومن تتبع السيوطي في الإتقان سيرى ذلك واضحاً مع أنه عقد نوعا خاصا في الإتقان سماه: في غرائب التفسير.

ذكر من اهتم بالغرائب في تفسيره من المفسرين: إذا نظرنا إلى كتب التفسير نجد أن من المفسرين من اهتم بذكر الأقوال الغريبة في التفسير مع التنصيص على غرابتها أحيانا، وعدم التنصيص وهو الغالب كالثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، والماوردي في تفسيره النكت والعيون، والسمرقندي في كتابه بحر العلوم، والسمين الحلبي في الدر المصون، وأبي حيان في البحر المحيط، والقرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن الكريم، والنيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان، والرازي في التفسير الكبير، وكذلك

([1]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/٢٣١) وسيأتي بيان معنى هذا القول.

الإمام الألوسي، والفراء في كتابه معاني القرآن.

تعريف الغريب:

يختلف تعريف الغريب باختلاف العلم الذي يطلق فيه فهو عند علماء اللغة يطلق على الغامض من الكلام.

قال ابن منظور: والغَريبُ: الغامِضُ مِنَ الْكَلَامِ؛ وكَلمة غريبةٌ، وَقَدْ غَرُبَتْ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ ([1]).

وعند علماء المعاني: هو كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال، سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخلّص أو بالنظر إلينا، وتلك الكلمة تسمّى غريبا، ويقابله المعتاد، ويرادفه الوحشي. وهذا الغريب منه ما يكون حسنا وهو غير مخل بالفصاحة وهو الذي لا يعاب استعماله على الأعراب الخلّص لأنّه لم يكن غير ظاهر المعنى ولا غير مأنوس الاستعمال عندهم، ومنه غريب القرآن والحديث، ومنه ما هو مخل بالفصاحة وهو الذي يكون غير ظاهر المعنى وغير مأنوس الاستعمال بالنسبة إليهم كلّهم لا بالنسبة إلى العرب كلّه، فإنّه لا يتصوّر إذ لا أقلّ من تعارفه عند قوم يتكلمون به.

والغريب عند علماء الحديث: هو حديث يتفرّد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرّد من السّند سواء كان التفرّد في أصل السّند أي الموضع الذي يدور الإسناد عليه ويرجع إليه وهو طرفه الذي فيه الصحابي ويسمّى

([1]) لسان العرب (١/٦٤٠).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

غريبا مطلقا، أو في أثناء السّند ويسمّى غريبا نسبيا، ويرادف الغريب الفرد([1]).

وبالنظر إلى هذه الإصطلاحات يتبين لنا أن مقصود الكرماني بالغرائب هو الغامض من الأقوال.

تعريف العجيب:

وفي اللسان: قَالَ الزَّجَّاجُ: أَصلُ العَجَبِ فِي اللُّغَةِ، أَن الإنسان إِذا رأَى مَا يُنْكِرُهُ ويَقِلُّ مِثْلُه، قَالَ: قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا. ([2])، وفي المعجم الوسيط: العجيب مَا يَدْعُو إِلَى الْعجب وَيُقَال عجب عَجِيب شَدِيد (لْلْمُبَالَغَة) وَهِي عَجِيبَة، والجمع عجائب ([3])

ومقصود الكرماني من العجائب هنا هو نفس المعنى اللغوي يعني ما كان من الأقوال يدعو إلى التعجب منه.

([1]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (المتوفى بعد ١١٥٨هـ) (١٢٥٠/٢) تحقيق: د. علي دحروج، نشر: مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت، ط أولى١٩٩٦م.

([2]) لسان العرب (٥٨٠/١) عجب.

([3]) المعجم الوسيط (٥٨٤/٢) إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، نشر: دار الدعوة.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

القسم الثاني
الدراسة التطبيقية
سورة الفاتحة

الغريب في تفسير لفظ﴿بِسْمِ﴾ ([1])

عند تفسير الكرماني لقوله تعالى﴿بِسْمِ اللهِ﴾ قال: ومن غريب ما ذكر فيه، أن أصله بسِمِ بثلاث كسرات، كسرة الباء وهي مختصة به، لأنه تجرد لعمل الجر، فجعل من عمله عليه علامة، وكسرةُ السين، وهي على لغة من قال: سِم ــ بكسر السين ــ، وأنشد: بِسمَ الذي في كلِّ سورَة سِمُه([2]).

وكسرةُ الميم، وهي إنجرارهُ بالباء، فسكن السين، لتوالي الكسرات، وهو مما رفض من كلامهم، حتى لم يأت في الأصول كسرتان متواليتان، إلا في قولهم: إبِل، وإطِل، وامراةُ بلز أي عجوز، وأتان إبِد، أي تلد كل عام.

وقال بعضهمْ بِسُمِ ــ بضم بين كسرتين ــ والضم فيه لغة، وأنشد البيت بالوجهين، ثم سكن السين، إذ ليس في كلامهم خروج من كسر إلى ضم بناءً لازما، وهذان القولان أشد موافقة للإمام، لأنه فيه بغير ألف.

هذان القولان اللذان ذكرهما الكرماني في أصل كلمة " اسم" عدهما من الغريب، لأنهما لم يسمعا فيه في كلام العرب، وإنما سمع فيه أربع لغات،

---

(١) سورة الفاتحة من الآية (١).

([2]) ينظر لسان العرب لابن منظور(١٤/٤٠١) نشر: دار صادر ــ بيروت، ط ثالثة ١٤١٤هـ، ونسبه لرجل من بني كلب.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ففي مختار الصحاح قال: وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: (اسْمٌ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا، وَ (سِمٌ) بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا وَ(سُمًا) مَضْمُومٌ مَقْصُورٌ لُغَةٌ خَامِسَةٌ. وَأَلِفُهُ أَلِفُ وَصْلٍ وَرُبَّمَا قَطَعَهَا الشَّاعِرُ لِلضَّرُورَةِ (١)، فسبب الغرابة في هذا القول أنه لم يسمع في كلام العرب بِسِمِ بثلاث كسرات؛ وذلك للثقل في توالي الكسرات في اللفظ، وكذلك بِسُمِ للثقل أيضا في الانتقال من الكسر إلى الضم؛ ولذلك عدهما الكرماني من الأقوال الغريبة فيه. ويرى البصريون أن أصل مادة الاسم السين والميم والواو من السمو، والكوفيون يرون أن أصل مادته: الواو والسين والميم من الوسم، والأول أرجح؛ لجمعه على أسماء وتصغيره على سمي، والجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها.

العجيب في تفسير لفظ ﴿بِسْمِ﴾ (٢)

ذكر الكرماني عند تفسير البسملة من سورة الفاتحة بعض الأقوال العجيبة في تفسير لفظ﴿بِسْمِ الله﴾ فقال:

العجيب: " بسم الله " قسم في أول كل سورة، ومن عجيب ما ذكر فيه: قول

---

(١) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى٦٦٦هـ) (١/١٥٥)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر المكتبة العصرية ــ الدار النموذجية، بيروت ــ صيدا، ط خامسة١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، لسان العرب (١٤/٤٠١، ٤٠٢).

(٢) سورة الفاتحة من الآية (١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

سليمان بن يسار ([1]): الباء: بريء من الأولاد، والسين: سميع الأصوات، والميم: مجيب الدعوات.

وقول سهل بن عبد الله التستري ([2]): الباء: بهاء الله، والسين: ثناء الله، والميم: مجده. وقول أبي بكر الوراق ([3]): الباء من بسم الله على ستة أوجه: بارئ خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه هو الله الخالق البارئ، ثم أخذ يعد الوجوه، قال: والسين على خمسة أوجه: والميم على اثني عشر وجهاً، وعدّ الوجوه. وهذه وأمثالها يجب الاستغفار منها، لأن هذا ربما يسوغ في المقطعة من الحروف، وأما ما ألفت وجعل أسماء، وأفعالاً وأدوات فلا يسوغ فيها هذا

([1]) سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج رسول الله ﷺ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان عالماً ثقة عابداً ورعاً حجة؛ قال الحسن ابن محمد: سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب، ولم يقل أعلم ولا أفقه. روى عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأم سلمة، رضي الله عنهم، وروى عنه الزهري وجماعة من الأكابر، وتوفي سنة سبع ومائة، وقيل سنة مائة، وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. وفيات الأعيان لابن خلكان(٢/٣٩٩) تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر ـ بيروت.

([2]) سهل بن عبد الله التستري أحد أئمة الصوفية توفي سنة ٢٨٣هـ. وفيات الأعيان(٢/٤٢٩).

([3]) أبو بكر الوراق: محمد بن إسماعيل بن العباس، أبو بكر الوراق محدث فاضل، مكثر، قال الذهبي عنه: لكنه يحدث من غير أصول، ذهبت أصوله، وهذا التساهل قد طم وعم. ميزان الاعتدال للذهبي(٣/٤٨٤) تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط أولى١٣٨٢هـ ـ١٩٦٣م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بوجه من الوجوه ([1]).

فنجد الكرماني نقل لنا أقوالا في تفسير قوله ﴿بِسْمِ﴾ وذكرها تحت العجيب وهو ما عرّفه بأنه ما فيه خلل ونظر عنده:

فالقول الأول: إنها قسم في أول كل سورة، وقد ذكره القرطبي في تفسيره فقال: قَالَ الْعُلَمَاءُ:" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" قَسَمٌ مِنْ رَبِّنَا أَنْزَلَهُ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سُورَةٍ، يُقْسِمُ لِعِبَادِهِ إِنَّ هَذَا الَّذِي وَضَعْتُ لَكُمْ يَا عِبَادِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ حَقٌّ، وإني أوفي لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا ضَمَّنْتُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ وَعْدِي وَلُطْفِي وَبِرِّي([2]).

وهو قول لا يصح لأنه لم يعرف عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، ولا عن التابعين، ولم يعرف في اللغة أنني حين أقول: بسم الله معناه: أقسم بالله، كما يلزم عليه أن يكون له جواب قسم، وأين جواب القسم فيها، فضلا عن أن ذلك لا يتناسب مع الابتداء، ويلزم تكراره في كل سورة من سور القرآن على القول بأن البسملة آية من كل سورة، كذلك هناك سور من القرآن تبتدأ بالقسم فليزم اجتماع قَسَمين على مقسم واحد.

والقول الثاني: قول سليمان بن يسار إنها عبارة عن كلمات تدل عليها، فالباء معناها بريء من الأولاد، والسين معناها سميع الأصوات، والميم معناها

([1]) غرائب التفسير (٩٢/١، ٩٣)

([2]) الجامع لأحكام القرآن(٩١/١) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية ــ القاهرة، ط ثانية١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.

مجيب الدعوات. ذكره الماوردي في تفسيره ([1])، وذكر القشيري في تفسيره قولا قريبا منه ([2]).

والقول الثالث: وهو أشبه بسابقه وهو أنها تدل على أسماء الله وصفاته، وهذا القول ذكره الثعلبي في تفسيره، وذكر حديثا عن أبي سعيد الخدري إلا أنه قال في الميم بدل مجده قال مملكته. ([3]) وأخرجه ابن جرير الطبري عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : " إن عيسى ابن مريم أسلمته أمُّه إلى الكتَّاب ليعلِّمه، فقال له المعلم: اكتب "بسم" فقال له عيسى: وما "بسم"؟ فقال له المعلم: ما أدري! فقال عيسى: الباء بهاءُ الله، والسين: سناؤه، والميم: مملكته ([4])، وذكر الماوردي هذا القول في تفسيره ونسبه للكلبي، ووصف

([1]) تفسير النكت والعيون(١/٥٠) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي(المتوفى٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

([2]) لطائف الإشارات للقشيري(١/٤٤) تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر، ط ثالثة.

([3]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(المتوفى٤٢٧هـ) (١/٩٤)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط أولى١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م.

([4]) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١/١٢١) تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط أولى١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، وذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن مردويه(١/٣٣) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، منشورات=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

هذه الأقوال بالتكلف. ([1])

والقول الرابع: قول أبي بكر بن الوراق ذكره الثعلبي في تفسيره عنه ([2])

ولما كانت هذه الأقوال ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها ردها الكرماني بقوله: وهذه وأمثالها يجب الاستغفار منها...الخ. كما قال الماوردي في التعقيب عليها: ولو أن هذا الاستنباط يحكي عمَّن يُقْتدى به في علم التفسير لرغب عن ذكره، لخروجه عما اختص الله تعالى به من أسمائه، لكن قاله متبوع فذكرتُهُ مَعَ بُعْدِهِ حاكياً، لا محققاً ليكون الكتاب جامعاً لما قيل ([3]). وسبب الغرابة في تلك الأقوال أنه فيه حمل للألفاظ على غير ما عرف فيه في اللغة فلفظ (بسم الله) لفظ واضح من الاسم أما القول إنها تدل على كلمات هي

=محمد علي بيضون ــ بيروت، ط أولى١٤١٩هـ، قال الأستاذ محمود محمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في تفسير الطبري(١٢١/١): هذا حديث موضوع لا أصل له. رواه ابن حبان في كتاب المجروحين، في ترجمة إسماعيل بن يحيى بن عبد الله التميمي، وقال في إسماعيل هذا: " كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال"، ثم ضرب مثلا من أكاذيبه هذا الحديث، ويتابع الأستاذ شاكر: وما أدري كيف فات الحافظ ابن كثير أن في إسناده هذا الكذاب، فتسقط روايته بالمرة ولا يحتاج إلى هذا التردّد. وأما السيوطي فقد ذكره في الدر المنثور ولم يغفل عن علته، فذكر أنه بسند ضعيف جدا. الدر المنثور للسيوطي(٢٣/١) نشر: دار الفكر ــ بيروت.

([1]) تفسير الماوردي(٤٩/١).

([2]) الكشف والبيان(٩٤/١).

([3]) تفسير الماوردي(٥٠/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بعضها، وتقطيع لفظ الاسم إلى حروف كل حرف يدل على معنى فهذا وإن عرف في اللغة لكنه لا يستقيم هنا كما ذكروا في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، ففي حملها على هذه الأقوال تكلف واضح.

وعند التحقيق نجد أن للعلماء في بيان معنى قوله تعالى﴿بِسْمِ﴾ أقوالا:

القول الأول: ذهب أبو عبيدة وطائفة إلى أنها صلة وأصل الكلام: الله الرحمن الرحيم مثل قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ([1])

وهو قول الأخفش، وهذا القول ضعيف، لأنه لا يصح في العربية أن نقول: أكلت اسم العسل، نريد أكلت العسل، وقد وجه الطبري بيت لبيد على أنه محمول على أحد وجهين:

أحدُهما: أن "السلام" اسمٌ من أسماء الله، فجائز أن يكون لبيد عنَى بقوله:" ثم اسم السلام عليكما"، ثم الزما اسمَ الله وذكرَه بعد ذلك، وَدَعَا ذكري والبكاءَ عليّ؛ على وجه الإغراء.

والوجه الآخر منهما: ثم تسميتي اللهَ عليكما، كما يقول القائل للشيء يراه فيعجبه: "اسم الله عليك" يعوِّذه بذلك من السوء، فكأنه قال: ثم اسمُ الله عليكما من السوء ([2]).

([1]) ينظر ديوان لبيد بن ربيعة(٥١/١) اعتنى به: حمدو طمّاس، نشر: دار المعرفة، ط أولى١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.

([2]) جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري بتصرف (١٢٠/١، ١٢١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والقول الثاني في بيان معنى الاسم: قول الجمهور: إن لفظ بسم مقصود في الكلام وله معنى، فالباء للإلصاق، واختلفوا في الاسم، فقيل مشتق من السمو وهو العلو والارتفاع؛ لأنه يسمو بصاحبه، وقيل مشتق من السمة وهي العلامة؛ لأن الاسم علامة على صاحبه، والراجح الأول؛ لأنه يجمع على أسماء، ويقال في تصغيره سُميّ، ولو كان من السمة لقيل فيه: أوسام، ووسيم، فالجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها.

فلفظ الاسم مقصود لذاته كما وضح ذلك الإمام الطبري في تفسيره، كأن القائل بسم الله يقول: بتسمية الله أقرأ، أو آكل مثلا، ولا يتحقق ذلك لو قال: بالله، بدون لفظ الاسم، ووضع الاسم موضع المصدر سائغ في العربية ([1]).

ـ وعند تفسيره للفظ الجلالة﴿اللَّهِ﴾ ذكر الأقوال الغريبة والعجيبة في تفسيره فقال:

من غريب ما ذُكرَ في لفظ الله عز اسمه: أنَّ أصله لاها بالسريانية، حذف الألف من آخره وزيد الألف واللام في أوله، وقريب منه عند النحاة قول من قال: إلى أنه اسم علم غير مشتق.

ومن عجيب ما ذكر فيه ما حكاه أبو القاسم بن حبيب ([2]) في تفسيره عن

([1]) تفسير الطبري بتصرف(١/١١٥).

([2]) أَبُو القَاسِمِ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ بن أَيُّوْبَ النَّيْسَابُوْرِيُّ، المُفَسِّرُ، الوَاعِظُ، سَمِعَ: أَبَا العَبَّاسِ الأَصَمَّ، وَمُحَمَّدَ بن صَالِحِ بن هَانِئ، وَأَبَا الحَسَنِ لكَارِزِيَّ، وَأَبَا حَاتِمِ بن حِبَّان، وَعِدَّة، وَعَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الحِيْرِيُّ الوَاعِظُ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ الفَرْغَانِي، وَالحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّكَّاكِيُّ، وَجَمَاعَة، وَصَنَّفَ فِي التَّفْسِيْرِ وَالآدَاب، تُوُفِّيَ فِي ذِي=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

جماعة: أن أصل الله هاء الكناية، وذلك أنَّهم أشاروا إليه بما وضع في نفوسهم من دلائل الفطرة، إذْ لم يعلموا له اسماً موضوعاً، ثم أدخلوا على الكناية لام الملك، فصار(له) يعنون: له الخلق والأمر، ثم مدّوا بها أصواتهم تعظيماً وتفخيماً، فقالوا: لاه، ثم وصلوا بلام المعرفة فصار الله"([1]).

نجد الكرماني ذكر من الأقوال الغريبة في أصل لفظ الجلالة أقوالا:

القول الأول: أن أصله لاها بالسريانية، وهذا القول ذكره الثعلبي في تفسيره وذكر أن في آخر أسمائهم مدّة، كقولهم للروح:(روحا)، وللقدس:(قدسا)، وللمسيح:(مسيحا)، وللابن:(ابنا)، فلما طرحوا المدّة بقي(لاه)، فعرّبه العرب وأقرّوه، ولا اشتقاق له ([2])، وكذلك ذكره أبو حيان ووصفه بالغرابة.([3]) وسبب الغرابة ادعاء أن لفظ " الله" غير عربي.

والقول الثاني: ما قيل إن أصله هاء الكناية وذكر أن أبا القاسم بن حبيب نقله في تفسيره عن جماعة ولم أقف عليه، وإنما ذكره القرطبي في تفسيره

=الحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَع مائَة. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٣٧، ٢٣٨) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط ثالثة١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

([1]) غرائب التفسير(١/٩٤)

([2]) تفسير الثعلبي(١/٩٦)

([3]) البحر المحيط لأبي حيان(١/٢٨) تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر دار الفكر ــ بيروت، ط١٤٢٠هـ.

عن البعض، ووصفه بالزعم ([1])، وذكره السمين الحلبي في تفسيره وقال: وهذا لا يُشبه كلامَ أهل اللغة ولا النَحْويين، وإنما يشبه كلامَ بعض المتصوفة([2]).

وعند التحقيق نجد أن العلماء اختلفوا في لفظ الجلالة (الله) من حيث الاشتقاق وعدمه على قولين:

الأول: يرى أنه علم مرتجل لا اشتقاق له من فعل، وإنما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى، والألف واللام لازمة

له لا لتعريف ولا لغيره، بل هكذا وضع الاسم ([3]). وهو على هذا القول عربي تعرفه العرب لكنه غير مشتق.

والثاني: أنه مشتق ولكنهم اختلفوا في اشتقاقه:

فقال بعضهم هو مشتق من لاهَ يليه أي: ارتفع، ومنه قيل للشمس: إلاَهة بكسر الهمزة وفتحها لارتفاعها.

ومنهمَ مَنْ قال: هو مشتقٌ من لاه يَلُوه لِياهاً، أي احتجَبَ، فالألف على هذين

([1]) تفسير القرطبي(١/١٥٩).

([2]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١/٢٩) لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(المتوفى٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، نشر: دار القلم، دمشق.

([3]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١/٦٣) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط أولى١٤٢٢هـ.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

القولين أصليةٌ، فحينئذ أصلُ الكلمة لاَهَ، ثم دخل عليه حرفُ التعريف فصار اللاه، ثم أُدْغِمت لام التعريف في اللام بعدها لاجتماعِ شروطِ الإدغام.

ومنهم مَنْ جَعَلَه مشتقاً من أَلَه، وأَلَه لفظٌ مشترك بين معانٍ وهي: العبادةُ والسكون والتحيُّر والفزع، فمعنى" إله" أنَّ خَلْقَه يعبدونه ويسكنون إليه ويتحيَّرون فيه ويفزعون إليه، وعلى هذا فالهمزةُ أصلية والألفُ قبل الهاء زائدةٌ، فأصلُ الجلالة الكريمة: الإله ثم حُذِفت الهمزةُ لكثرةِ الاستعمال فالتقى حرفُ التعريفِ مع اللامِ فأُدْغِم فيها وفُخِّم.

ومنهم مَنْ قال: هو مشتقٌ من وَلِهَ لكونِ كلِّ مخلوقٍ والِهاً نحوَه، فأصله: وِلاه ثم أُبدلت الواو همزةً كما أُبدلت في إشاح وإعاء، والأصلُ: وِشاح ووِعاء.([1]) وهو الراجح أنه مشتق.

وذكر القرطبي في تفسيره أن العلماء على أن الألف واللام من أصل الكلمة قال: الْقَوْلُ الثَّانِي: ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَيْضًا مِنْهُمُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو الْمَعَالِي وَالْخَطَّابِيُّ وَالْغَزَالِيُّ وَالْمُفَضَّلُ وَغَيْرُهُمْ، وَرُوِيَ عَنِ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ: أَنَّ الألف واللام لازمة له لا يجوز حذفها مِنْهُ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ مِنْ بِنْيَةِ هَذَا الِاسْمِ، وَلَمْ يَدْخُلَا لِلتَّعْرِيفِ، أَلَّا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ: يَا الرَّحْمَنُ وَلَا يَا الرَّحِيمُ، كَمَا تَقُولُ: يَا أَللهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا مِنْ بِنْيَةِ الِاسْمِ ([2]). فلفظ الله عربي على الأرجح، وكذلك اللفظ تام وليس أصله هاء الكناية.

([1]) الدر المصون بتصرف(١/٢٤).

([2]) تفسير القرطبي(١/١٠٣).

ـ وعند تفسير الكرماني لقوله﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ذكر الأقوال الغريبة في تفسيره فقال: ومن غريب ما ذكر في الرحمن الرحيم قول ثعلب، قال: الرحمن اسم عجمي، ولهذا أنْكَرَتْه العرب على ما جاء في القرآن من قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ...﴾ ([1]) قال: وهو بالسريانية الرخمن . بخاءٍ معجمة. ([2])

هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره ([3])، وذكره أبو حيان ووصفه بالغرابة ([4])، والقرطبي وقال: وهذا القول مرغوب عنه ([5])، وهو قول ضعيف، وإنما كانت العرب تعرف لفظ الرحمن؛ بدليل أن مسيلمة الكذاب سمى نفسه رحمان اليمامة، وإنما سؤالهم كما ورد في الآية أنهم جهلوا الصفة ولم يجهلوا الموصوف، بدليل أنهم لم يقولوا: ومن الرحمن ([6])، فهو اسم عربي وليس أعجميا وهو علم بالغلبة على الله تعالى.

ـ وعند تفسيره لقوله﴿الْحَمْدُ﴾([7]) ذكر الأقوال الغريبة في تفسيره فقال:

ومن غريب ما جاء في الحمد: أنه مقلوب المدح، وحكى ابن حبيب قولاً

([1]) سورة الفرقان من الآية (٦٠).
([2]) غرائب التفسير (٩٥/١، ٩٦).
([3]) تفسير الماوردي(٥٣/١).
([4]) البحر المحيط (٢٩/١).
([5]) تفسير القرطبي(١٠٤/١)
([6]) تفسير القرطبي(١٦٠/١).
(٧) سورة الفاتحة من الآية(٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

غريباً، فقال:(الحمد) جواب الباء في قوله بسم الله؛ لأن هذا الباء يقتضي خبراً فكأنه قال: بسم الله الحمد لله ([1]).

ذكر الكرماني هنا قولين في بيان معنى الحمد:

القول الأول: أن الحمد مقلوب المدح، وهذا القول نسبه أبو حيان لابن الأنباري ورده ([2])، وكذلك رده السمين الحلبي ([3])، فليس مقلوب مدحَ؛ فالحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، فهو لا يُستحق إلا على فعل حسن، أما المدح فيكون على فعل وعلى غير فعل، فهو أعم من الحمد، كما أن الحمد يكون للعاقل ولغير العاقل، أما الحمد فإنه لا يكون إلا للعاقل فأنت تقول: مدحت زيدا على كرمه ومدحت اللؤلؤة على حسنها، ولا تقول حمدت اللؤلؤة على حسنها.

([1]) غرائب التفسير(٩٧/١) وعبارته هكذا: لأن هذا الباء يقتضي خبرا، ولعله يقصد لفظ الباء أي: لأن هذا اللفظ؛ ولذلك ذكره بلفظ المذكر، وإلا فالصواب: لأن هذه الباء تقتضي خبرا.

([2]) البحر المحيط(٣٢/١).

([3]) الدر المصون (٣٧/١) قال: وقيل: الحمدُ مقلوبٌ من المدحِ، وليس بسديدٍ وإن كان منقولاً عن ثعلب؛ لأن المقلوبَ أقلُّ استعمالاً من المقلوب منه، وهذان مستويان في الاستعمال، فليس ادِّعاءُ قلبِ أحدِهما من الآخر أَوْلَى من العكس، فكانا مادتين مستقلتين، وأيضاً فإنه يَمْتنع إطلاقُ المدحِ حيث يجوزُ إطلاقُ الحمدِ، فإنه يقال: حَمِدْتُ الله، ولا يقال مَدَحْته، ولو كان مقلوباً لَما امتنع ذلك. ولقائلٍ أن يقول: مَنَعَ من ذلك مانعٌ، وهو عَدَمُ الإذْنِ في ذلك.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

القول الثاني: أن قوله" الحمد لله" جواب للباء في "بسم الله" وهذا قول مبني على أن بسم الله قسم، وهو قول بعيد وإنما قوله﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كلام مستقل عن سابقه.

. عند تفسيره لقوله تعالى﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ([1]) قال: والرابع: وهو غريب ربت تربيتاً، قال:

سميتُها إذ وُلِدت تَموت. . . والقبر صِهر ضامن زِمِّيت.

ليس لمن ضمَّنه تربيت ([2])

وليس هذا من تركيب الرب، إنما هو من تركيب "ربت"، ولعل هذا القائل إنما ذهب إلى هذا لأنه لم يجد على ترتيب ربت غير هذا، وله توجيه وهو أن يقال: قلب الباء ياء . كما ذكرت . ثم قلب الياء تاء ([3]).

عندما وقف الكرماني عند كلمة " رب" وبيان أصل الفعل منه ذكر أقوالا، وذكر هذا القول منها وعدّه غريبا، وهو أن يكون أصل هذا المصدر من الفعل ربت، واستدل له ببيت الشعر، ثم رد هذا القول لأن ما في البيت ليس من تركيب الرب، وإنما هو من تركيب ربت، ولم أقف على من قال به من المفسرين.

والأصل في كلمة " رب " أن تكون من ربب، قال في اللسان: ربب: الرَّبُّ: هُوَ

([1]) سورة الفاتحة من الآية (٢).

([2]) ينظر لسان العرب(٣٣/٢) ولم ينسبه لأحد، مادة ربت.

([3]) غرائب التفسير (٩٧/١، ٩٨)

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، ([1]) وكلمة الرب يختلف معناها، فقد تكون بمعنى السيد والمالك والمصلح والمعبود وغيرها، وقد فسرها الكرماني بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله على التدريج، ولذلك ذكر في أصل الفعل الأقوال الأربعة إما أنه من رب الشيء يربه فهو راب فيكون المصدر اسم فاعل، أو من رباه تربية، أو من ربه تربيبا، والرابع وهو الغريب من ربت.

ـ وعند تفسيره للفظ (آمين) ذكر الأقوال الغريبة في تفسيره فقال:

" والغريب: ما أجازه بعضهم من التشديد بمعنى قاصدين، وتقديره: ندعوك قاصدين بابك، راجين رحمتك، وقيل: نعبدك ونستعينك، قاصدين. وفيه بُعد وخلاف الجمهور"([2]).

كلمة آمين ليست من القرآن بالإجماع، وإنما من السنة قولها بعد الفراغ من الفاتحة، فقد أخرج التِّرْمِذِيّ وَحسنه عَن وَائِل بن حجر الْحَضْرَمِيّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ قَرَأَ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقَالَ(آمين) يمد بهَا صَوته "([3])، وفيها لغتان: أمين بالقصر، وآمين بالمد، وهو اسم فعل أمر

([1]) لسان العرب(٣٩٩/١).

([2]) غرائب التفسير(١٠٥/١)

([3]) أخرجه الترمذي ك: أبواب الصلاة، باب: ما جاء في التأمين ح٢٤٨. سنن الترمذي(٣٣١/١) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، وقال: حديث حسن، وَبِهِ يَقُولُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ: يَرَوْنَ أَنْ=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

معناه اللهم استجب.

أما ما ذكره الكرماني فيها إنها آمّين بمعنى قاصدين، من أمّ بمعنى قصد، فقد ذكر السمين الحلبي أنه رُوي عن الحسن وجعفَر الصادق التشديدُ، وهو قولُ الحسين بن الفضل من أمَّ إذا قصد، أي نحن قاصدون نحوك، ومنه ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ (١). وعقب السمين الحلبي بأنه خطأ (٢)، وكذلك قال الألوسي في تفسيره: وأما تشديد ميمه فذكر الواحدي أنه لغة فيه، وقيل إنه جمع آمّ بمعنى قاصد منصوب باجعلنا ونحوه مقدرا، وقيل إنه خطأ ولحن (٣). وهو حقا خطأ، فالأول أولى؛ لأن الفاتحة عبارة عن دعاء ويناسبه أن يختم بالتأمين كأنك تقول اللهم استجب، عن جُوَيْبِرٌ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

=يَرْفَعَ الرَّجُلَ صَوْتَهُ بِالتَّأْمِينِ، وَلاَ يُخْفِيهَا. وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ. وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ حُجْرٍ أَبِي العَنْبَسِ، عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فَقَالَ: آمِينَ وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ.

سَمِعْت مُحَمَّدًا يَقُولُ: حَدِيثُ سُفْيَانَ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ فِي هَذَا، وَأَخْطَأَ شُعْبَةُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: عَنْ حُجْرٍ أَبِي العَنْبَسِ، وَإِنَّمَا هُوَ حُجْرُ بْنُ عَنْبَسٍ وَيُكْنَى أَبَا السَّكَنِ، وَزَادَ فِيهِ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ عَلْقَمَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ حُجْرُ ابْنُ عَنْبَسٍ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ وَقَالَ: وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ: وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ.

(١) سورة المائدة من الآية (٢).

(٢) الدر المصون(٧٨/١).

(٣) روح المعاني للألوسي(١٠٠/١) تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط أولى١٤١٥هـ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَعْنَى آمِينَ؟ قَالَ: رَبِّ افْعَلْ"([1]).

وسبب الغرابة في هذا القول أنه لا يتناسب مع السياق، فالفاتحة عبارة عن دعاء ولا يتناسب أن تختم بهذا المعنى، وإنما المعنى الدعاء لله بالاستجابة كما سبق في الحديث السابق، أن النبي ﷺ قالها هكذا بدون تشديد وبين معناها.

([1]) ذكره السيوطي في الدر المنثور(١/٤٥).

سورة البقرة

عند تفسيره للحروف المفردة في أول سورة البقرة ذكر الكرماني الأقوال في تفسيرها ثم ذكر الغريب فيها فقال:" ومن غريب ما ذكر فيه: قول ابن عباس: أن " الر، حم، ن ": هو الرحمن، وهذا قريب من القول الثاني ([1]).

ومن الغريب: قول أبي العالية، ما منها حرف إلا في مدة قوم وآجال آخرين، فبنى على هذا القول، وقيل: إن هذه الحروف من حساب الجمل، وهي تدل على مدة بقاء الإسلام، والمدة ستمائة وثلاث وتسعون سنة، ثم تقوم القيامة([2]).

ومن العجيب فيها: ما ذكر في﴿حم.عسق﴾([3]) أنَّ المراد بها رجل يقال له: أبو عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق يبني عليه مدينتين. حكاه في تفسيره الثعلبي، ورواه مرفوعاً أيضاً.

ومن العجيب في حم عسق: قول من قال: الحاء: حرب علي ومعاوية، والميم: ولاية المروانية، والعين: ولاية العباسية، والسين: ولاية السفيانية، والقاف: قدرة مهدي، ثم قال: أردت بذكر ذلك أن تعلم أن فيمن يدعى العلم أيضاً حمقى.

([1]) غرائب التفسير(١/١٠٩) ويقصد بالقول الثاني: أنها حروف ينبئ كل واحد منها عن اسم أو فعل. وقد ساق في المراد منها ستة أقوال، ثم ذكر الغريب فيها.

([2]) غرائب التفسير(١/١١٠).

([3]) سورة الشورى الآيتان (١، ٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ومن الغريب: ما حكاه النقاش ([1]) في تفسيره: أن الله تعالى لما بشر أهل الكتاب بمحمد ﷺ أخبرهم بعلامته،

وعلامات كتابه، وكان" ألم" من تلك العلامات التي أخبرهم بها، فقال "ألم ذلك" أي ألم علامات ذلك الكتاب الذي بشرتم به.

ومن العجيب جدا: ما حكاه ابن حبيب في تفسيره: أنه قال بعضهم: معنى ألف، ألفَ الله محمداً فبعثه نبياً، ومعنى لام، لامه الجاحدون، ومعنى ميم، مِيمَ الجاحدون المنكرون، من الموم وهو البرسام ([2]).

وعند التأمل فيما ذكره الكرماني من الأقوال الغريبة في المراد بالحروف المفردة في أوائل السور نجد أنه قد ذكر عدة أقوال:

القول الأول: أن مجموعها يدل على أسماء الله تعالى، وذكر عن ابن عباس أن: ألر، حم، ن تدل على الرحمن، وهذا القول ذكره الثعلبي ونقله عن سعيد

([1]) النقاش: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: عالم بالقرآن وتفسيره. أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد، رحل رحلة طويلة، وكان في مبدإ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. من تصانيفه: شفاء الصدور في التفسير، والإشارة في غريب القرآن، والموضح في القرآن ومعانيه، والمعجم الكبير في أسماء القراء وقراءاتهم، وأخبار القصّاص، وقال أبو القاسم اللالكائى: تفسير النقاش إشقاء الصدور، وليس بشفاء الصدور، مات النقاش سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ميزان الاعتدال للذهبي(٣/٥٢٠)، طبقات المفسرين للسيوطي(١/٩٤)، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة ـ القاهرة، ط أولى ١٣٩٦هـ، الأعلام للزركلي(٦/٨١).

([2]) غرائب التفسير(١/١١٢).

بن جبير ([1])، وأخرجه الطبري في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس([2])، وهذا القول ضعيف لأنه وإن أمكن جمع بعض أسماء الله من هذه الحروف فإن ذلك لا يطرد في كل الحروف وإلا فماذا نقول في: كهيعص، أو حم عسق، وغيرها.

القول الثاني: أنها تدل على مدد أقوام وآجالهم، وأنها بحساب الجمل تدل على بقاء مدة الإسلام وهذا القول عده كثير من المفسرين في الأقوال المرادة بهذه الحروف منهم الثعلبي ([3])، والماوردي ([4]) ودليل أصحاب هذا القول حديث ابن عباس قال: مَرَّ أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَتْلُو سُورَةَ البقرة ﴿الم. ذلِكَ الْكِتابُ﴾ ([5])، ثُمَّ أَتَى أَخُوهُ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فَسَأَلُوهُ عَنْ الم وَقَالُوا: نَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحَقٌّ أَنَّهَا أَتَتْكَ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَعَمْ كَذَلِكَ نَزَلَتْ، فَقَالَ حيي إن كُنْتَ صَادِقًا إِنِّي لَأَعْلَمُ أَجَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ السِّنِينَ، ثُمَّ قَالَ كَيْفَ نَدْخُلُ فِي دِينِ رَجُلٍ دَلَّتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِحِسَابِ الْجُمَلِ عَلَى أَنَّ مُنْتَهَى أَجَلِ أُمَّتِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ حُيَيٌّ: فَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟

فَقَالَ: نَعَمْ المص، فَقَالَ حُيَيٌّ: هَذَا أَكْثَرُ مِنَ الْأَوَّلِ هَذَا مِائَةٌ وَإِحْدَى وَسِتُّونَ

([1]) الكشف والبيان(١/١٣٦).

([2]) تفسير الطبري(١/٢٠٨).

([3]) الكشف والبيان(١/١٣٦).

([4]) تفسير الماوردي(١/٦٤).

([5]) سورة البقرة من الآيتين (١، ٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

سَنَةً، فَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ الر، فَقَالَ حُيَيٌّ هَذَا أَكْثَرُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، فَنَحْنُ نَشْهَدُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَا مَلَكَتْ أُمَّتُكَ إِلَّا مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ ألمر، قَالَ حُيَيٌّ: فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّا مِنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَا نَدْرِي بِأَيِّ أَقْوَالِكَ نَأْخُذُ. فَقَالَ أَبُو يَاسِرٍ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى أَنَّ أَنْبِيَاءَنَا قَدْ أَخْبَرُونَا عَنْ مُلْكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يُبَيِّنُوا أَنَّهَا كَمْ تَكُونُ، فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ إِنِّي لَأُرَاهُ يُسْتَجْمَعُ لَهُ هَذَا كُلُّهُ فَقَامَ الْيَهُودُ، وَقَالُوا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا أَمْرُكَ كُلُّهُ، فَلَا نَدْرِي أَبِالْقَلِيلِ نَأْخُذُ أَمْ بِالْكَثِيرِ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ..﴾([1])

وقد ذكر الكرماني بطلان هذا القول من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّ هذا دعوى معرفة القيامة، وذلك مما استأثر الله بعلمه، فقال﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾([2])، وأمثالها من الآيات.

والثاني: أن العرب لم تكن تعرف حساب الجمل، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، وإنما كان هذا علماً يتعاطاه اليهود في ذلك الزمان.

والثالث: أنه أخذ حساب الجمل غير مكرر، ولو أخذه مكرراً لكان أضعافاً.

والقول الثالث: ما حكاه الثعلبي في تفسيره في المراد بقوله﴿حم.عسق﴾([3]) عن أرطأة بن المنذر، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال له وعنده حذيفة

([1]) سورة آل عمران من الآية (٧).

([2]) سورة الأعراف من الآية (١٨٧).

([3]) سورة الشورى الآيتان (١، ٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بن اليمان: أخبرني عن تفسير قول الله تعالى: حم عسق قال: فأطرق ثمّ أعرض عنه، ثمّ كرّر مقالته، فلم يجبه بشيء، وكرّر مقالته، ثمّ كرّر الثالثة، فلم يجبه شيئا، فقال له حذيفة: أنا أنبئك بها، قد عرفت لم كرهها، نزلت في رجل من أهل بيته، يقال له: عبد الإله أو عبد الله، ينزل على نهر من أنهار المشرق، يبني عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا، فإذا أذن الله تعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدّتهم، بعث الله تعالى على إحداهما نارا ليلا، فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كلّها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت، فما هو إلّا بياض يومها ذلك حتّى يجمع فيها كلّ جبّار عنيد منهم، ثمّ يخسف الله تعالى بها وبهم جميعا، فذلك قوله تعالى: حم عسق. يعني عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم عسق عدلا منه، سين سيكون فتنة، قاف واقع بهما- بهاتين المدينتين ([1]). وأخرج الحديث ابن جرير في تفسيره أيضا ([2])

والقول الرابع: قول من قال: الحاء: حرب علي ومعاوية، والميم: ولاية المروانية، والعين: ولاية العباسية، والسين: ولاية السفيانية، والقاف: قدرة مهدي. وقد عقب الإمام أبو حيان عند تفسيره لهذه الحروف في بداية سورة الشورى قائلا: ذكر المفسرون في حم عسق أقوالا مضطربة لا يصلح منها

([1]) الكشف والبيان(٨/٣٠٢).

([2]) تفسير الطبري(٢١/٤٩٧).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

شَـيْءٌ كَعَادَتِهِمْ فِـي هَـذِهِ الْفَـوَاتِحِ ضربنا عن ذكرها صفحا (١)، كما عقب الكرماني على هذه الأقوال بقوله: أردت بذكر ذلك أن تعلم أن فيمن يدعى العلم أيضاً حمقى. فمثل هذه الأقوال لم تستند على التفسير المأثور، أو التفسير بالرأي المفهوم من لغة العرب فهي بعيدة عن المعنى المراد.

والقول الخامس: أنها علامة على النبي ﷺ وعلامة على كتابه ونسبه الكرماني إلى النقاش في تفسيره، وهو قول بعيد.

والقول السادس: وهو أن كل حرف منها يدل على فعل من الأفعال، وهذا القول ذكره الرازي لكنه قال في ميم: أَيْ مِيمَ الْكَافِرُونَ غِيظُوا وَكُبِتُوا بِظُهُورِ الْحَقِّ (٢). والذي عند الكرماني: من الموم وهو البِرسَام: وهو دَاءٌ مَعْرُوفٌ، وَفِي بَعْضِ كُتُبِ الطِّبِّ أَنَّهُ وَرَمٌ حَارٌّ يَعْرِضُ لِلْحِجَابِ الَّذِي بَيْنَ الْكَبِدِ وَالْمِعَى ثُمَّ يَتَّصِلُ بِالدِّمَاغِ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ الْبِرْسَامُ مُعَرَّبٌ وَبُرْسِمَ الرَّجُلُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ(٣)، فكأن المراد بالميم في بداية السورة من الموم مبنيا للمجهول أي أصابهم هذا الداء وهو تفسير غريب وبُعدٌ باللفظ عن المعنى الأقرب إليه المعروف من لغة العرب.

وقد انقسم العلماء في تفسير هذه الحروف المقطعة في أوائل السور إلى

---

(١) البحر المحيط(٣٢٢/٩).

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازي(٢٥٣/٢) نشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط ثالثة١٤٢٠هـ.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(٤١/١) لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى نحو ٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية ــ بيروت.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فريقين:

الفريق الأول: يرى أنها مما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليها أحدا من خلقه، وأنها سر الله في القرآن وهذا مذهب السلف.

الفريق الثاني: يرى أنها معلومة المعنى، وقد اختلفوا في بيان معناها إلى أقوال أشهرها أنها جيء بها للتحدي، ووجه التحدي بها أن هذا القرآن مؤلف من تلك الحروف التي تتكلمون بها ومع ذلك لا تقدرون على الإتيان بمثله، ودليل ذلك أن ذكر القرآن غالبا يأتي بعد هذه الحروف المفردة في أوائل السور ([1]) .

وعند تفسيره لقوله تعالى﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ([2]) قال: والغريب منها هو: حفظ ما في قلوبهم حتى يجازى عليه، من ختم ما يراد حفظه. ([3])

وهذا القول غريب إذ يراد به حفظ ما في قلوبهم من الكفر وعدم إخراجه منها، ووجه الغرابة أن السياق لا يدل على هذا المعنى، وأصل الوضع لكلمة " ختم" لا يدل على هذا المعنى، وهذا القول ذكره أبو السعود ورده، قال: والختم على الشيء الاستيثاقُ منه بضرب الخاتم عليه صيانةً له أو لما فيه من التعرض له كما في البيت الفارغ والكيس المملوء، والأولُ هو الأنسب

([1]) ينظر تفسير الألوسي (١٠٣/١ فما بعدها).

(٢) سورة البقرة من الآية(٧).

([3]) غرائب التفسير(١١٨/١).

بالمقام؛ إذْ ليسَ المرادُ بهِ صيانةَ ما في قلوبهم بل إحداث حالة تجعلهما بسبب تماديهم في الغي وانهماكِهم في التقليد وإعراضِهم عن منهاج النظر الصحيح بحيث لا يؤثر فيها الإنذار ولا ينفُذُ فيها الحقُّ أصلاً.([1])

وقال الإمام الرازي: والختم والكتم أخوان؛ لِأَنَّ فِي الِاسْتِيثَاقِ مِنَ الشَّيْءِ بِضَرْبِ الْخَاتَمِ عَلَيْهِ كَتْمًا لَهُ وَتَغْطِيَةً، لِئَلَّا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ أَوْ يُطَّلَعُ عَلَيْهِ([2])، وهذه الآية بيان لعدم إيمانهم، فالختم هنا من دخول الإيمان إلى قلوبهم بسوء فعلهم، وسبق علم الله أنهم لا يؤمنون، فقد قيل إنها نزلت في بعض أشراف قريش ممن مات على الكفر، والأولى القول بالعموم فيمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون، أخرج ابن جرير بسنده قال حدثنا به محمد بن بشار قال: حدثنا صفوان ابن عيسى، قال: حدثنا ابن عَجْلان عن القَعْقَاع عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" إنّ المؤمنَ إذا أذنب ذنبًا كانت نُكْتةٌ سوداءُ في قلبه، فإن تاب وَنزع واستغفر، صَقَلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغْلق قلبه، فذلك" الرَّانُ" الذي قال الله جل ثناؤه:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾([3]) ([4])، فأخبر ﷺ أنّ الذنوب إذا تتابعت

([1]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود(٣٧/١) نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

([2]) التفسير الكبير(٢٩١/٢).

([3]) سورة المطففين الآية (١٤).

([4]) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦٠/١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك تفسير سورة المطففين ح ٣٩٠٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المستدرك(٥٦٢/٢).

على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلك، ولا للكفر منها مَخْلَص، فذلك هو الطَّبع، والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾، نظيرُ الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف التي لا يوصَل إلى ما فيها إلا بفضِّ ذلك عنها ثم حلّها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وَصَف الله أنه ختم على قلوبهم، إلا بعد فضِّه خَاتمَه وحلِّه رباطَه عنها([1]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ([2]) قال:

والغريب فيه: ما قيل: إنه عبارة عن أنه لم يخلق بعد خلق ما في الأرض إلاَّ السماء ــ فيمن جعل الأرض قبل السماء، وهو الأظهر ــ، وهذا في الكلام كثير، وفي كلام العجم أكثر ([3]).

الاستواء في الآية ذكر السمرقندي في تفسيره من التأويلات في قوله" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ" بمعنى: أقبل إلى خلق السماء([4])، وكذلك ذكره الثعلبي([5])،

([1]) تفسير الطبري(١/٢٦١).

([2]) سورة البقرة الآية(٢٩).

([3]) غرائب التفسير(١/١٢٩).

([4]) تفسير السمرقندي(١/٣٩).

([5]) تفسير الثعلبي(١/١٧٣) حيث قال: قصد وعمد إلى خلق السماء.

والماوردي([1])، وأبو حيان ونسبه للفراء([2])، وقد رجح الطبري أن معنى الاستواء العلو والارتفاع.([3]) وقال القرطبي: وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْمُشْكِلَاتِ، وَالنَّاسُ فِيهَا وَفِيمَا شَاكَلَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْرَؤُهَا وَنُؤْمِنُ بِهَا وَلَا نُفَسِّرُهَا، وَذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَهَذَا كَمَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾([4]) قَالَ مَالِكٌ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَأَرَاكَ رَجُلَ سَوْءٍ! أَخْرِجُوهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْرَؤُهَا وَنُفَسِّرُهَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ ظَاهِرُ اللُّغَةِ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُشَبِّهَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْرَؤُهَا وَنَتَأَوَّلُهَا وَنُحِيلُ حَمْلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا ([5]).

أما إنه تعالى لم يخلق بعد خلق ما في الأرض إلا السماء فلم تدل الآية عليه دلالة واضحة، بل دلت آية أخرى أن الله بعد خلق السماء دحى الأرض قال تعالى﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾([6])، أو أن مقصود المؤلف أن هذا من الأساليب العربية إذا قيل مثل هذا فمعناه: أنه ما خلق بعد خلق ما في الأرض إلا السماء، ولو أراد الحق سبحانه ذلك لذكره بأسلوب القصر فقال: ما

([1]) تفسير الماوردي(١/٩٢).
([2]) البحر المحيط (١/٢١٧).
([3]) تفسير الطبري(١/٤٣٠).
([4]) سورة طه الآية (٥).
([5]) تفسير القرطبي(١/٢٥٤).
([6]) سورة النازعات الآية(٣٠).

خلق الله بعد خلق ما في الأرض جميعا إلا السماء، وإنما سيقت الآية للامتنان على العباد والاستدلال على القدرة على بعثهم فكأنه قال: القادر على خلق الأرض والسماء أليس قادرا على بعثكم في الآخرة.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾([1]) قال:

(سُبْحَانَكَ) مصدر أميت فعله، والغريب فيه: ما ذكره المفضل: أنه مصدر شبحَ صوتَه إذا رفعه بالدعاء وذكر الله، وأنشد: قَبَحَ الإله وجوهَ تَغْلِبَ كلّما. . . شبَح الحجيج وكَبّرُوا إهلالاَ ([2])

هذا القول وهو أنه مصدر من الفعل شبَح مخففا- بالشين المعجمة- بمعنى رفع صوته بالدعاء([3]) ذكره الكرماني ونسبه للمفضل، ولم أقف على من نسبه له من المفسرين، وهو قول غريب؛ لأن كل منهما مادة مختلفة، فما في الآية الكريمة من الفعل سبح بالسين المهملة، بخلاف ما ذكر في البيت، والأصل في قوله(سُبْحَانَكَ) قيل: هو علمٌ للتسبيح ولا يكاد يستعملُ إلا مضافاً، وقد جاءَ غيرَ مضافٍ على الشذوذِ غيرَ منصرفٍ للتعريف والألفِ والنون المزيدتين، وقيل: إنه مصدر منكرٌ كغفران لا اسمُ مصدر، ومعناه على الأول: نسبحك عما لا يليق بشأنك الأقدسِ من الأمور التي من جملتها خلوُّ أفعالِك

([1]) سورة البقرة الآية (٣٢).

([2]) غرائب التفسير(١٣٢/١)، تاج العروس للزبيدي(٤٤٦/٦) تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

([3]) لسان العرب(٤٩٥/٢) شبح.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

من الحِكَم والمصالحِ، وعنَوا بذلك تسبيحاً ناشئاً عن كمال طمأنينة النفس والإيقان باشتمال استخلاف آدمَ ﷺ على الحِكَم البالغة، وعلى الثاني: تنزهّتَ عن ذلك تنزها ناشئا عن ذاتك وأراد به أنهم قالوه عن إذعان لما عملوا إجمالاً بأنه ﷺ يُكلَّف ما كُلِّفوه وأنه يقدِر على ما قد عجزوا عنه مما يتوقف عليه الخلافة.([1])

قال الزبيدي: وَسَبَحَ كمَنَع سُبْحاناً كشَكَر شُكْرَاناً، وَهُوَ لُغةٌ ذَكَرها ابنُ سَيّده وغيرُه، قَالَ شيخُنا فَلَا اعتدادَ بقول ابنِ يَعِيشَ وغيرِه من شُرَّاحِ المُفصَّل وَقَول الكَرْمانيّ فِي العَجائب: إنه أُمِيتَ الفِعْلُ مِنْهُ ([2]).

عند تفسيره لقوله﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ..﴾([3]) قال: وقال ابن حبيب: إن بعض الأغبياء قال: إن الشجرة محمد، وأكْلَ آدم منها إعلان سِر كان استكتم آدم فعصى، فهذا تَلَعُّب بالدِين وتمويهٌ، وقائل هذه المقالة غير مصدق بدين ولا نبوة، وإنما مراده تشكيك الناس والتلبيس عليهم. ([4])

هذا القول في تعيين الشجرة قول في غاية البعد؛ ولذلك وصفه الكرماني بأنه تلعب بالدين وتمويه، فالشجر في كلام العرب كل ما قام على ساق، والأصل في بيان القرآن الرجوع إلى المأثور أو الرأي الذي يعتمد على اللغة، وقد ذكر المفسرون في المراد بالشجرة التي نهى الله آدم ﷺ عن الأكل منها أقوالا

([1]) تفسير أبي السعود(١/٨٥).

([2]) تاج العروس للزبيدي(٦/٤٤٧).

([3]) سورة البقرة من الآية(٣٥)

(٤) غرائب التفسير(١/١٣٥).

منها أنها الحنطةُ، أو العِنبَةُ، أو التينة، وقيل هي شجرةٍ مَنْ أكلَ منها أحْدَث، قال أبو السعود: والأَوْلى عدمُ تعيينها من غير قاطع([1]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ ([2]) قال:

حكى ابن حبيب في تفسيره" سمعت بعض الجهال يقول: إن الحجر كان رجلاً كنى عنه، وضرب موسى إياه

سؤاله، وخروج الماء علم، ونسأل الله سلامة الدين ([3]).

سبب الغرابة أن هذا خروج باللفظ عن المعنى الظاهر منه، فالحجر معروف، وقد ذكر المفسرون أنه إما أن يكون حجرا معهودا، قِيلَ: هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي وَضَعَ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ حِينَ اغْتَسَلَ إِذْ رَمَوْهُ بِالْأُدْرَةِ فَفَرَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ارْفَعْ هَذَا الْحَجَرَ فَإِنَّ لِي فِيهِ قُدْرَةً وَلَكَ فِيهِ مُعْجِزَةٌ، فَحَمَلَهُ فِي مِخْلَاتِهِ، فتكون أل فيه للعهد، وَإِمَّا لِلْجِنْسِ أَيِ: اضْرِبِ الشَّيْءَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْحَجَرُ، وَعَنِ الْحَسَنِ: لَمْ يَأْمُرُوهُ أَنْ يَضْرِبَ حَجَرًا بِعَيْنِهِ. قَالَ: وَهَذَا أَظْهَرُ فِي الْحُجَّةِ وَأَبْيَنُ فِي الْقُدْرَةِ، قال الرازي: الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا تَفْوِيضُ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ تعالى ([4]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾([5]) قال:

([1]) إرشاد العقل السليم(٩١/١).

(٢) سورة البقرة من الآية (٦٠)

([3]) غرائب التفسير(١٤٤/١)

([4]) التفسير الكبير(٥٢٨/٣).

([5]) سورة البقرة من الآية (٦١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الغريب: ما قيل: إنهم استنكفوا من تساويهم فيه، وأرادوا الامتياز في الأطعمة(١).

ما ذكره الكرماني في سبب عدم صبرهم على طعام واحد من أنهم استنكفوا من تساويهم فيه وأرادوا الامتياز في الأطعمة لم أقف على من قال به من المفسرين، وإنما سبب عدم صبرهم أنهم ذَكَرُوا عَيْشَهُمُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، وَكَانُوا قَوْمًا أَهْلَ أَعْدَاسٍ وبصل وبقول وَفُومٍ (٢)، وقال الخازن: وذلك أنهم سئموا من المن والسلوى وملوه، فاشتهوا عليه غيره لأن المواظبة على الطعام الواحد تكون سببا لنقصان الشهوة. (٣)

كما ذكر الإمام الرازي أَنَّ سُؤَالَ النَّوْعِ الْآخَرِ مِنَ الطَّعَامِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِأَغْرَاضٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ لَمَّا تَنَاوَلُوا ذَلِكَ النَّوْعَ الْوَاحِدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَلُّوهُ فَاشْتَهَوْا غَيْرَهُ.

الثَّانِي: لَعَلَّهُمْ فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ مَا تَعَوَّدُوا ذَلِكَ النَّوْعَ وَإِنَّمَا تَعَوَّدُوا سَائِرَ الْأَنْوَاعِ، وَرَغْبَةُ الْإِنْسَانِ فِيمَا اعْتَادَهُ فِي أَصْلِ التَّرْبِيَةِ وَإِنْ كَانَ خَسِيسًا فَوْقَ رَغْبَتِهِ فِيمَا لَمْ يَعْتَدْهُ وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا.

الثَّالِثُ: لَعَلَّهُمْ مَلُّوا مِنَ الْبَقَاءِ فِي التِّيهِ فَسَأَلُوا هَذِهِ الْأَطْعِمَةَ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا

---

(١) غرائب التفسير(١/١٤٤)

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/١٧٩).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل(١/٤٩) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط أولى١٤١٥هـ.

فِي الْبِلَادِ وَغَرَضُهُمُ الْوُصُولُ إِلَى الْبِلَادِ لَا نَفْسُ تِلْكَ الْأَطْعِمَةِ.

الرَّابِعُ: أَنَّ الْمُوَاظَبَةَ عَلَى الطَّعَامِ الْوَاحِدِ سَبَبٌ لِنُقْصَانِ الشَّهْوَةِ وَضَعْفِ الْهَضْمِ وَقِلَّةِ الرَّغْبَةِ، وَالِاسْتِكْثَارَ مِنَ الْأَنْوَاعِ يُعِينُ عَلَى تَقْوِيَةِ الشَّهْوَةِ وَكَثْرَةِ الِالْتِذَاذِ.([1]) فطلبهم هذا يدل على سوء صنيعهم واختيارهم، ولذلك رد عليهم نبي الله موسىعليه السلام بقوله كما سجله القرآن﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

عند تفسيره ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾([2])

والغريب: ما قيل: الفوم كل لقمة كبيرة، وقطعة من اللحم عظيمة ([3]).

هذا القول نقله أبو حيان عن قطرب ([4]) وهو قول غريب، وسبب الغرابة أنه بعيد عن اللغة فلا يعرف لغة أن الفوم بمعنى اللقمة الكبيرة أو قطعة اللحم العظيمة. وقد ذكر المفسرون في المراد بقوله﴿وَفُومِهَا﴾عدة أقوال، قال ابن عباس وأكثر المفسرين: الفوم الحنطة، وقال مجاهد: الفوم الخبز.

وقال عطاء وقتادة: الفوم جميع الحبوب التي يمكن أن تختبز كالحنطة والفول والعدس ونحوه.

وقال الضحاك: الفوم الثوم، وهي قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء، وروي ذلك

([1]) التفسير الكبير(٣/٥٣١).

([2]) سورة البقرة من الآية (٦١).

([3]) غرائب التفسير(١/١٤٥).

([4]) البحر المحيط (١/٣٥٥).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عن ابن عباس ([1])، والثاء تبدل من الفاء، كما قالوا، مغاثير ومغافير، وجدث وجدف، ووقعوا في عاثور شر، وعافور شر، على أن البدل لا يقاس عليه، والأول أصح: أنها الحنطة. ([2])

وقال الراغب في المفردات: الفُومُ: الحنطة، وقيل: هي الثّوم، يقال: ثوم وفُومٌ، كقولهم: جدث وجدف ([3])

عند تفسيره لقوله تعالى﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾([4]) قال:

الغريب: قول مجاهد: مسخت قلوبهم، وإن هذا مَثَلٌ كقوله﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾([5]) ([6]).

هذا القول أخرجه مجاهد في تفسيره ([7])، وأخرجه ابن أبي حاتم عن

([1]) وهي قراءة شاذة. ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(٨٨/١) لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، نشر: وزارة الأوقاف ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

([2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية(١٥٣/١).

([3]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(٦٥٠/١) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية ــ دمشق بيروت، ط أولى١٤١٢هـ.

([4]) سورة البقرة من الآية (٦٥).

([5]) سورة الجمعة من الآية (٥).

([6])غرائب التفسير(١٤٦/١).

([7]) تفسير مجاهد (٢٠٥/١) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط أولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م.

مجاهد([1])، وذكره الماوردي عن مجاهد([2])، وذكره القرطبي عن مجاهد وقال: لم يقل به غيره من المفسرين([3])، وذكره أبو السعود، وأبو حيان([4])، وهو قول غريب مخالف للسياق، ومخالف للمأثور، قال ابن كثير: وَقَوْلٌ غَرِيبٌ خِلَافَ الظَّاهِرِ مِنَ السِّيَاقِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَفِي غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾([5])، وَقَالَ الْعَوْفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَبَّاسٍ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ فَزَعَمَ أَنَّ شَبَابَ القوم صاروا قردة، وأن المشيخة صَارُوا خَنَازِيرَ، وَقَالَ شَيْبَانُ النَّحْوِيُّ عَنْ قَتَادَةَ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَصَارَ الْقَوْمُ قردة تَعَاوَى، لَهَا أَذْنَابٌ بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً، وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: نُودُوا يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَجَعَلَ الَّذِينَ نَهَوْهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ أَلَمْ نَنْهَكُمْ؟ فيقولون برءوسهم: أَيْ بَلَى. ([6])، فالأصل أن المسخ هنا يحمل على معناه الحقيقي وهو مسخ هيئاتهم على هيئة القردة، وقد دلت آية المائدة

([1]) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم(١٣٣/١) تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية، ط ثالثة١٤١٩هـ.

([2]) تفسير الماوردي(١٣٥/١).

([3]) تفسير القرطبي(٤٤٣/١).

([4]) تفسير أبي السعود(١١٠/١)، البحر المحيط (٣٩٧/١).

([5]) سورة المائدة من الآية (٦٠).

([6]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٨٦/١)

على أنهم صاروا قردة وخنازير.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ ([1]) قال:

وقرئ في غريب الشواذ "تشابهت" ــ بالتشديد ــ وتاء التأنيث، وأجمعوا على خطئه، وقال ابن مهران ([2]) في

الشواذ: إن العرب قد تزيد على تفعل في الماضي تاء فتقول: تتفعل، وأنشد: تتقطعت بي دونك الأسباب.

وهذا القول منه ليس بمرضٍ، ولا البيت بمقبول، وله عندي غريب، وهو: أن نجعل التاء من البقرة والفعل اشابهت، وكتب في المصحف على اللفظ، كقراءة الكسائي﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ ([3]) ([4]).

وأعجب من هذه قراءة من قرأ يشَّابهَ ــ بالياء والتشديد وفتح الهاء ــ وهذا لا وجه له، لأن نواصب الفعل لا تتجمع ها هنا، ولا وجه لبنائه على الفتح

([1]) سورة البقرة من الآية (٧٠).

([2]) ابن مهران: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري الإمَامُ، القُدْوَةُ، المُقْرِئُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو بَكْرٍ الأَصْبَهَانِيُّ الأَصْلِ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، مُصَنِّفُ الغَايَةِ فِي القِرَاءاتِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، تُوُفِّيَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٠٧/١٦)، غاية النهاية في طبقات القراء(٤٩/١).

([3]) سورة النمل من الآية (٢٥).

([4]) قرأه الكسائي بتخفيف" ألا" وإن وقف عليه وقف على" ألا يا" ويبتدئ " اسجدوا" وليس هو موضع وقف. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب(١٥٦/٢) ط مطبوعات مع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أيضاً. ([1])

قوله﴿ تَشَابَهَ﴾ ورد فيه عدة قراءات منها ما هو متواتر، ومنها ما هو شاذ، وقراءة الجمهور تشابهَ بالتاء في أوله وفتح آخره بتذكير الفعل، فذّكره لتذكير لفظ البقر، والبناء على الفتح لأنه فعل ماضي مبني على الفتح، وقرئ شاذا تشابهت بتاء التأنيث في آخره وتشديد الشين، ونسبها أبو حيان في البحر المحيط لابن أبي إسحاق، ورد الكرماني توجيه ما قاله ابن مهران في هذه القراءة.

قال أبو حيان في توجيه قراءة ابن أبي إسحاق: وَتَبْيِينُ مَا قَالَهُ: إِنَّ تَشْدِيدَ الشِّينِ إِنَّمَا يكون بإدغام التاء فيها، وَالْمَاضِي لَا يَكُونُ فِيهِ تَاءَانِ، فَتَبْقَى إِحْدَاهُمَا وَتُدْغَمُ الْأُخْرَى، وَيُمْكِنُ أَنْ تُوَجَّهَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: اشَّابَهَتْ، وَالتَّاءُ هِيَ تَاءُ الْبَقَرَةِ، وَأَصْلُهُ إِنَّ الْبَقَرَةَ اشَّابَهَتْ عَلَيْنَا، وَيُقَوِّي ذَلِكَ لِحَاقُ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ، أَوِ اشَّابَهَتْ أَصْلُهُ: تَشَابَهَتْ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الشِّينِ وَاجْتُلِبَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ. فَحِينَ أَدْرَجَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقِرَاءَةَ، صَارَ اللَّفْظُ: إِنَّ الْبَقَرَةَ اشَّابَهَتْ، فَظَنَّ السَّامِعُ أَنَّ تَاءَ الْبَقَرَةِ هِيَ تَاءٌ فِي الْفِعْلِ، إِذِ النُّطْقُ وَاحِدٌ، فَتَوَهَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ: تَشَّابَهَتْ، وَهَذَا لَا يُظَنُّ بِابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَمِمَّنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ مُسْتَنْبِطِ عِلْمِ النَّحْوِ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ يُزْرِي عَلَى الْعَرَبِ وَعَلَى مَنْ يَسْتَشْهِدُ بِكَلَامِهِمْ، كَالْفَرَزْدَقِ، إِذَا جَاءَ فِي شِعْرِهِمْ مَا لَيْسَ بِالْمَشْهُورِ فِي كَلَامِ

([1]) غرائب التفسير(١/١٤٨).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الْعَرَبِ، فَكَيْفَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً لَا وَجْهَلَهَا.([1])

وذكر الكرماني قراءة أعجب منها وهي يشَّابهَ بالياء والتشديد وفتح الهاء ونسبها أبو حيان لابن مسعود ([2]) وليس لها وجه لغةً؛ لأن توجيهها " يشّابهَ" على النصب لا يصح حيث لم يتقدم للفعل ناصب، ولا وجه لبنائه على الفتح لأنه مضارع وهو لا يبنى إلا إذا اتصل به نون التوكيد أو نون النسوة، ولا اتصال لهما به هنا.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ([3]) قال:

والغريب: ما قال عكرمة: إنهم امتنعوا خشية العار، ولم يكن ثمن البقرة إلا ثلاثة دنانير. ([4])

نجد الكرماني يعد من الغريب في تفسير الآية أن السبب الذي من أجله كادوا أن يضيعوا فرض الله عليهم، في ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك هو خشية العار؛ لأن ثمن البقرة لم يكن إلا ثلاثة دنانير، وهذا القول ذكره الماوردي ونسبه لعكرمة ([5])

وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره أقوال العلماء في السبب الذي من أجله

([1]) البحر المحيط (١/٤١٠، ٤١١).

([2]) المرجع السابق (١/٤١٠) وهي قراءة شاذة.

([3]) سورة البقرة من الآية(٧١).

([4]) غرائب التفسير(١/١٤٩)، والأثر عن عكرمة أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١/١٤٤)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢١).

([5]) تفسير الماوردي(١/١٤٢)

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

كادوا أن يضيعوا فرض الله عليهم، في ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك.
فقال بعضهم: ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي أمروا بذبحها، وبينت لهم صفتها.
وقال آخرون: لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة، إنْ أطَلَعَ الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه إلى موسى.
قال أبو جعفر: والصواب من التأويل عندنا، أن القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة، للخلتين كلتيهما: إحداهما غلاء ثمنها، مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها؛ والأخرى خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم، بإظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه وأتباعه على قاتله ([1]).
فالطبري قد ذكر القولين ورجح أن يكون المانع لهم الخلتين معا، فلا يعد ما ذكره الكرماني من الغريب عند ابن جرير، ولم يرتض الإمام ابن كثير هذا التوجيه ووجهه توجيها آخر، ولعله الأرجح قال: قال الضحاك، عن ابن عباس: كادوا أن لا يَفْعَلُوا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الذِي أَرَادُوا، لِأَنَّهُمْ أرادوا أن لا يَذْبَحُوهَا، يَعْنِي أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ وَهَذِهِ الْأَسْئِلَةِ وَالْأَجْوِبَةِ وَالْإِيضَاحِ مَا ذَبَحُوهَا إِلَّا بَعْدَ الْجُهْدِ، وَفِي هَذَا ذَمٌّ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَرَضُهُمْ إِلَّا التَّعَنُّتَ، فَلِهَذَا مَا كَادُوا يَذْبَحُونَهَا.([2])

([1]) تفسير الطبري (٢/٢١٨، ٢٢٠).
([2]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/١٩٥).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ([1]) قال:
الغريب: قول الحسين بن الفضل ([2]) قال: أولى الأقاويل: اللسان؛ لأن المراد من القتيل كلامه، وقال يمان: أولى الأقاويل: العَجْب، لأنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ([3]).
ذكر الكرماني أقوال المفسرين في البعض الذي أمروا أن يضربوا القتيل به، وذكر من الأقوال الغريبة أنه اللسان، أو العَجْب وهو العظم الذي يكون في أسفل الصلب عند العجز([4])، ووجه استغراب هذه الأقوال هو الربط بين ما ضرب به وبين الغاية من إحيائه، أو بين إحيائه، وقد ذكر الثعلبي هذه

([1]) سورة البقرة من الآية(٧٣).
([2]) الحُسَيْنُ بنُ الفَضْلِ بنِ عُمَيْرٍ أَبُو عَلِيٍّ البَجَلِيُّ العَلاَّمَة، المفسِّر، الإِمَام، اللُّغَوِيّ، المُحَدِّث، أَبُو عَلِيٍّ البَجَلِيّ الكُوْفِيّ، ثُمَّ النَّيْسَابُوْرِيّ، عَالِم عصره، وُلِدَ قَبْل الثَّمَانِيْنَ وَمئَة، وَسَمِعَ: يَزِيْدَ بن هَارُوْن، وَعَبْد اللهِ بن بَكْر السَّهْمِيّ، وَطَائِفَة، حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو الطَّيِّب مُحَمَّدُ بنُ عَبْد اللهِ بن المُبَارَكِ، وَمُحَمَّد بن صَالِحِ بن هَانِئ، وَآخَرُوْنَ. قَالَ الحَاكِمُ: الحُسَيْن بن الفَضْلِ بنِ عُمَيْرِ بنِ قَاسم بن كَيْسَان البَجَلِيّ، المفسِّر، إِمَام عصره فِي معَانِي القُرْآن، أَقدمه ابْن طَاهِر مَعَهُ نَيْسَابُوْر، وَابتَاع لَهُ دَار عَزْرَة، فسكنهَا، وَهَذَا فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ، فَبقي يُعلِّم النَّاس، وَيُفْتِي فِي تِلْك الدَّار إِلَى أَنْ تُوُفِّي، وَدُفِن فِي مَقْبَرَة الحُسَيْن بن مُعَاذٍ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْن مئَة وَأَربع. سير أعلام النبلاء(١٣/٤١٤).
([3]) غرائب التفسير(١/١٥٠).
([4]) لسان العرب(١/٥٨٢) عجب.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الأقوال في تفسيره([1])، وذكر السمرقندي القول الثاني مع بيان العلة فيه وهو العجب وأنه آخر ما يفنى ونسبه للفراء([2])، والقرطبي([3])، وهذه الأقوال لا دليل عليها، فقد جاء لفظ البعض في الآية مبهما ولا حاجة إلى تعيينه؛ لأن العلم به لا ينفع والجهل به لا يضر، وهذا أسلوب القرآن في القصص أنه يقتصر على ما تكمن فيه الفائدة، ويطوي ذكر ما سواه، وإلا فأي فائدة تعود علينا إذا عرفنا أنه اللسان أو الذَنَب أو الفخذ أو الغضروف أو غيرها، وكذلك الربط بين المضروب به وبين العلة من إحياء القتيل أو بين إحيائه لا فائدة منه، بمعنى أنه لو لم يضرب بما ذكر لم يحي أو لم يتكلم مثلا ؟ ! فهذه أقوال بعيدة وإنما ستتم له الحياة لو ضرب بأي عضو منها.

يقول ابن جرير الطبري: والصواب من القول في تأويل قوله عندنا﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أن يقال: أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب، ولا دلالة في الآية، ولا في خبر تقوم به حجة، على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به، وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو الفخذ، وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف، وغير ذلك من أبعاضها، ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل، ولا ينفع العلم به، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها

([1]) تفسير الثعلبي(١/٢٢٠).
([2]) تفسير السمرقندي(١/٦٤).
([3]) تفسير القرطبي(١/٤٥٧).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فأحياه الله. ([1])

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ ([2]) قال: والغريب: أن الحجر المنفجر منه الماء والمتشقق عن الماء حجر موسى، من قوله﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَر﴾ ([3]) وإن الحجر الذي هبط من خشية الله من جبل موسى من قوله﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ...﴾ ([4]).

والعجيب: ما قيل: إن الحجارة في الآية البرَد، وهو الذي يتفجر منه الأنهار ويشقق فيخرج منه الماء ويهبط، أي: ينزل من خشية الله، قال ومعنى خشية الله، أي من إخشاء الله الناس بذلك، كقوله﴿ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ([5]) أي للإخافة والإطماع.

ومن العجيب أيضاً: قول من قال﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ([6]) يعود إلى القلوب، والمعنى: تطمئن وتسكن ([7]).

ذكر الكرماني في تفسير الآية قولا غريبا وهو أن المراد بالحجارة الحجر الذي أمر موسى عليه السلام بضربه فتفجر منه الماء وهذا قول بعيد وغريب لا دليل

([1]) تفسير الطبري(٢/٢٣١).
([2]) سورة البقرة من الآية (٧٤).
([3]) سورة البقرة من الآية (٦٠).
([4]) سورة الأعراف من الآية (١٤٣).
([5]) سورة الرعد من الآية (١٢).
([6]) سورة البقرة من الآية (٧٤).
([7]) غرائب التفسير(١/١٥١)

عليه، ووجه استغراب هذه الأقوال التخصيص بدون مخصص، وهذا القول ذكره السمرقندي، والماوردي([1]) والأصل حمل اللفظ على ظاهره، واللفظ هنا يدل على العموم فالجمع المحلى بأل من صيغ العموم، فتعيينه بحجر بعينه لا دليل عليه، فالأولى حمله على جميع الحجارة، قَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كُلُّ حَجَرٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ: أَوْ يَتَشَقَّقُ عَنْ مَاءٍ أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ لَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ([2]).

ثم ذكر من العجيب أن الحجارة في الآية البَرَد، وهذا القول قال به أبو علي الجبائي فِي تَفْسِيرِهِ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ هُوَ سُقُوطُ الْبَرَدِ مِنَ السَّحَابِ([3])أي: ينزله الله تخويفا للعباد أي ليزجرهم به، قَالَ الْقَاضِي الباقلاني: هَذَا التَّأْوِيلُ تَرْكٌ لِلظَّاهِرِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لِأَنَّ الْبَرْدَ لَا يُوصَفُ بِالْحِجَارَةِ، لِأَنَّهُ وَإِنِ اشْتَدَّ عِنْدَ النُّزُولِ فَهُوَ مَاءٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَلِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ ذَلِكَ بِالتَّسْمِيَةِ ([4])، وكذلك ذكره أبو حيان ونسبه لجماعة وقال وهو قول متكلف وهو مخالف للظاهر([5]).

كذلك ذكر من العجيب في تفسير الآية أن الهبوط المسند للحجارة المراد به هبوط القلب من خشية الله، وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم قال حَدَّثَنَا أَبِي

([1]) تفسير السمرقندي(٦٥/١)، تفسير الماوردي(١٤٦/١).
([2]) تفسير مجاهد(٢٠٧/١)، تفسير القرآن العظيم(١٩٨/١).
([3]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٩٩/١).
([4]) التفسير الكبير(٥٥٨/٣).
([5]) البحر المحيط(٤٢٩/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ثنا الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبُو طَالِبٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَالَ: بُكَاءُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ دُمُوعِ الْعَيْنِ.([1])

فهو على هذا القول على المجاز، بأن الهبوط لما لم يكن إلا لمن يعقل، فيحمل على القلب، ولكن حمل اللفظ على الحقيقة أولى، وما المانع في أن الحجارة تهبط من خشية الله حقيقة، وقد ورد في القرآن والسنة ما يدل على ذلك قال تعالى﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا..﴾([2])، وغيرها من الآيات التي تدل على أن هذه المخلوقات لها إرادة وتسبيح يعلمه الله، وكذلك في السنة حنين الجذع المتواتر، وَفِي الصَّحِيحِ: " هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ"([3]) ([4]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾([5]) قال: والغريب: ما حكاه ابن حبيب: أن عطاء قال: يسمعون كلام الله يعني القرآن([6]).

([1]) تفسير ابن أبي حاتم(١٤٧/١).

([2]) سورة الأحزاب من الآية (٧٢).

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه ك: المغازي، باب: أُحدٌ يحبنا ونحبه ح٤٠٨٣. صحيح البخاري(١٠٣/٥) تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط أولى١٤٢٢هـ.

([4]) ينظر تفسير ابن كثير(١٩٩/١)، وتفسير القرطبي(٤٦٥/١).

([5]) سورة البقرة من الآية (٧٥).

([6]) غرائب التفسير(١٥١/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ذكر الألوسي هذا القول بأسلوب التمريض فقال: وقيل: المراد به الوحي المنزل على نبينا ﷺ كان جماعة من اليهود يسمعونه فيحرفونه قصدا أن يدخلوا في الدين ما ليس منه، ويحصل التضاد في أحكامه. (١)، وسبب الغرابة في هذا القول أن السياق يدل على أن الحديث عن أسلاف اليهود الذين كانوا في عهد النبي ﷺ وأن تحريفهم إنما كان للتوراة كما دلت عليه آيات القرآن الكريم، أما القرآن فلم يقع فيه تحريف.

وغالب المفسرين على أن المراد بكلام الله في الآية التوراة، ومنهم من ذهب إلى أن المراد كلام الله لموسى فقد طلبوا منه أن يسمعوا كلام الله ذكره ابن كثير عن محمد بن إسحاق (٢)، وضعفه ابن عطية قال: وفي هذا القول ضعف، ومن قال إن السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ وأذهب فضيلة موسى عليه السلام واختصاصه بالتكليم. (٣) فالراجح أن المراد بكلام الله في الآية التوراة؛ لأن الله أراد تيأيس المؤمنين من إيمان هؤلاء اليهود فبين أنهم كانوا يسمعون كلام الله التوراة ثم يحرفونها ويبدلونها، وذكر الكرماني احتمالين لكلام عطاء أن المراد بكلام الله القرآن: أحدهما: احتمال أنه أراد بالقرآن التوراة من قبيل التسمية به، ويحتمل أن عطاء: أراد القرآن بعينه، وتحريف اليهود نسبتهم القرآن إلى التقول، وأنه يعلمه بشر، وإلى الكهانة، وغيرها مما

---

(١) روح المعاني(٢٩٩/١).
(٢) تفسير ابن كثير(٢٠١/١)
(٣) تفسير ابن عطية (١٦٨/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قالوا فيه ـ لعنهم الله ([1]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا..﴾([2]) قال: والغريب: ما رواه الأعمش عن إبراهيم أنه كره أن تكتب المصاحف بالأجرة لهذه الآية ([3]). قال عبد الله بن شقيق ([4]): كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون بيع المصاحف، قال سعيد بن المسيب: ابتعها ولا تبعها، يعني المصاحف ([5]).

والعجيب: ما قاله أبو مالك قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح، يكتب للنبي ﷺ فيملي عليه النبي، غفوراً رحيماً، فيكتب عليماً حكيماً، ثم يقول: أوحي إلي، فنزل فيه ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا..﴾الآية، والمفسرون على خلافه ([6]).

([1]) غرائب التفسير (١٥٢/١).

([2]) سورة البقرة من الآية (٧٩).

([3]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٥٤/١).

([4]) هو عَبد اللهِ بْن شَقِيق، العُقَيليّ، البَصرِيّ، سَمِعَ عائشة، رضي الله عنها، قال عَبّاس بن الوَلِيد: حدَّثنا عَبد الأَعلى، حدَّثنا الجُرَيريّ، عَنْ عَبد اللهِ بْنِ شَقِيق، قَالَ: جاورتُ أبا هُرَيرةَ سَنَةً، قَالَ ابنُ مَنصُور: كُنيته أَبو عَبد الرَّحمَن. التاريخ الكبير للبخاري (١١٦/٥) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن.

([5]) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي داوود عن جماعة من الصحابة منهم عمر، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود. الدر المنثور(٢٠٤/١)

([6]) غرائب التفسير(١٥٣/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ذكر الكرماني عند تفسيره لهذه الآية قولا غريبا مفاده أنه يكره كتابة المصاحف بالأجر، وهذا القول ذكره السمرقندي في تفسيره([1])عن إبراهيم النخعي، وهو قول غريب، وسبب الغرابة هو حمل لفظ " الكتاب" على القرآن مع أن السياق واضح في أنه في أهل الكتاب، فالآية نزلت في أحبار اليهود، وَذَلِكَ أَنَّ أحبار اليهود خَافُوا ذَهَابَ مَأْكَلِهِمْ وَزَوَالَ رِيَاسَتِهِمْ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺالْمَدِينَةَ، فَاحْتَالُوا فِي تَعْوِيقِ الْيَهُودِ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ فَعَمَدُوا إِلَى صِفَتِهِ فِي التَّوْرَاةِ، وَكَانَتْ صِفَتُهُ فِيهَا: حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الشعر أكحل العينين ربعة القامة، فَغَيَّرُوهَا وَكَتَبُوا مَكَانَهَا طِوَالٌ أَزْرَقُ سَبْطُ الشَّعْرِ، فَإِذَا سَأَلَهُمْ سَفِلَتُهُمْ عن صفته قرأوا مَا كَتَبُوا فَيَجِدُونَهُ مُخَالِفًا لِصِفَتِهِ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيُنْكِرُونَهُ.([2]) فالآية لم تنزل لهذا الأمر وهو كراهة كتابة المصاحف، وإن كان من الممكن أخذ هذا الحكم منها، وهي مسألة خلافية فقد روي عن بعض التابعين جواز أخذ الأجرة على الكتابة، أخرج ابْن أبي دَاوُد عَن ابْن الْحَنَفِيَّة أَنه سُئِلَ عَن بيع الْمَصَاحِف قَالَ: لَا بَأْس إِنَّمَا يَبِيع الْوَرق، وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَأَبُو عبيد وَابْن أبي دَاوُد عَن الشّعبِيّ قَالَ: لَا بَأْس بِبيع الْمَصَاحِف إِنَّهُم لَا يبيعون كتاب الله إِنَّمَا يبيعون الْوَرق وَعمل أَيْديهم، وَأخرج ابْن أبي دَاوُد عَن جَعْفَر عَن أَبِيه قَالَ: لَا بَأْس بشرَاء الْمَصَاحِف وَأَن يعْطى الْأجر على كتَابَتهَا.([3])

([1]) بحر العلوم للسمرقندي(٦٧/١).

([2]) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي(١٣٧/١) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط أولى١٤٢٠هـ.

([3]) الدر المنثور(٢٠٦/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وما ذكره من العجيب أن الآية نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي السرح ذكره الثعلبي في تفسيره، وأبو حيان([1])، وهو خلاف ما ورد في كتب التفسير، فالآية كما سبق نزلت في أهل الكتاب ولا علاقة لها بأحد الصحابة، كما أن لفظه يظهر أن القرآن دخله التحريف وهذا يخالف صريح القرآن في حفظ الله له من التبديل والتحريف، وقد ورد في الصحيح ما يدل على أن أهل الكتاب هم الذين بدلوا وغيروا، وأن الآية فيهم والسياق يدل على ذلك، أخرج البخاري في صحيحه قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: " يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ: أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا، فَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الكُتُبَ، قَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِذَلِكَ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَوَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ فَلاَ وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ "([2])

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ ([3]) قال:

الغريب: (تَوَلَّيْتُمْ) قُتلتم، خطاب ليهود المدينة. ([4])

([1]) تفسير الثعلبي(٢٢٥/١)، البحر المحيط (٤٤٦/١).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه ك: التوحيد، باب قول الله تعالى﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن(٢٩)] ح٧٥٢٣. صحيح البخاري(١٥٣/٩).

([3]) سورة البقرة من الآية (٨٣).

([4]) غرائب التفسير(١٥٥/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

هذا القول ذكره الرازي أحد الأقوال في الخطاب في قوله﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ قال: وَاخْتَلَفُوا فِي مَنِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ:" ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ" عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ خِطَابٌ لِمَنْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَهُودِ، يَعْنِي أَعْرَضْتُمْ بَعْدَ ظُهُورِ الْمُعْجِزَاتِ كَإِعْرَاضِ أَسْلَافِكُمْ.

وَثَالِثُهَا: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مَنْ تَقَدَّمَ وبِقَوْلِهِ: وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ مَنْ تَأَخَّرَ (١). فهذه أقوال ثلاثة في المخاطب بقوله﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ لكن تفسير التولي بالقتل بعيد، فالتولي هو الإعراض، وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: وإذا عدّي ب (عن) لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه. (٢)، فسبب الغرابة في هذا القول هو تفسير اللفظ بما لم يعرف فيه لغة، فلا يعرف في اللغة أن التولي بمعنى القتل.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ (٣) قال: وله عندي وجه غريب: وهو أن نجعل "هو" كناية عن الفريق، لأن الفريق واحد في اللفظ جمع في المعنى، كالقوم، و"مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ" خبره، و"إِخْرَاجُهُمْ" اسم لما لم يسم فاعله. (٤) لم أقف على من قال بهذا القول من المفسرين، وسبب الغرابة فيه أنه خالف جمهور المفسرين في مرجع الضمير "هو" مع مخالفته

---

(١) التفسير الكبير(٣/٥٩٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(١/٨٨٦).

(٣) سورة البقرة من الآية (٨٥).

(٤) غرائب التفسير(١/١٥٥).

للسياق.

وقد ذكر أبو حيان في تفسيره أن الضمير" هو" يعود إلى الإخراج مع بيان لماذا اختص هذا القسم وهو الإخراج بتأكيد التحريم حيث قال: تَقَدَّمَتْ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: قَتْلُ النَّفْسِ، وَالْإِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ، وَالتَّظَاهُرُ، وَالْمُفَادَاةُ، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ، وَاخْتُصَّ هَذَا الْقِسْمُ بِتَأْكِيدِ التَّحْرِيمِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا مُحَرَّمَةً، لِمَا فِي الْإِخْرَاجِ مِنَ الدِّيَارِ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَلَاءِ وَالنَّفْيِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ شَرُّهُ إِلَّا بِالْمَوْتِ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ الْقَتْلِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ هُوَ هَدْمُ الْبِنْيَةِ، أَعْظَمُ لَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعُ الشَّرِّ، وَبِخِلَافِ الْمُفَادَاةِ بِهَا، فَإِنَّهَا مِنْ جَرِيرَةِ الْإِخْرَاجِ مِنَ الدِّيَارِ وَالتَّظَاهُرِ، لِأَنَّهُ لَوْلَا الْإِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ وَالتَّظَاهُرُ عَلَيْهِمْ، مَا وَقَعُوا فِي قَيْدِ الْأَسْرِ، وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا مِمَّا حُذِفَ فِيهِ مِنْ كُلِّ جُمْلَةٍ ذِكْرُ التَّحْرِيمِ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَكَذَا بَاقِيهَا.([1])، فالضمير يعود إما إلى الإخراج، أو يعود إلى القصة أو الشأن، وليس إلى الفريق كما نقل الكرماني هذا الوجه الغريب.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ([2]) قال:

والغريب: (روح القدس) روح عيسى، وصف بالقدس؛ لأنه لم تتضمنه أصلاب الفحولة ولا أرحام الطوامث.

وجاء في الغريب أيضاً: أن الله لما أخرج الذرية من ظهر آدم وأشهدهم على

([1]) البحر المحيط(٤٦٩/١).

([2]) سورة البقرة من الآية(٨٧).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أنفسهم، ردها إليه إلا روح عيسىعليه السلام فإنه أمسكه إلى وقت خلقه ([1]).

القول الأول ذكره الثعلبي في تفسيره ([2])، والبغوي في تفسيره ([3])، وهو قول غريب.

أما القول الثاني فلم أقف على قائله من المفسرين.

وقد ذكر المفسرون في المراد بروح القدس ثلاثة أقوال:

أحدها: هو الاسم الذي به كان يحيي الموتى، والثاني: هو الإنجيل كما سمى الله تعالى القرآن روحا،

والثالث: روح القدس جبريل عليه السلام وهو أصح الأقوال ([4]). وذكر الإمام ابن كثير من الروايات ما يدلل على أن المراد بروح القدس جبريلعليه السلام منها ما أخرجه البخاري بسنده عَنْ سَعِيدِ ابْنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ فِي المَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ فَقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وأخرج بسنده عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: اهْجُهُمْ، أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ.([5])([1])

([1]) غرائب التفسير(١/١٥٦).

([2]) تفسير الثعلبي (١/٢٣٢، ٢٣٣)

([3]) تفسير البغوي(١/١٤١).

([4]) تفسير ابن عطية (١/١٧٦).

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه ك: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ح٣٢١٢، ٣٢١٣. صحيح البخاري (٤/١١٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عند تفسيره لقوله﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ ([٢]) قال: والغريب: أن "مَا" بمعنى "مَن"، أي فقليلا مَن يؤمنون، والثاني: "مَا" مع الفعل في تأويل المصدر، أي فقليلا إيمانهم، وإنما قلت: غريب لأنه لا ناصب لقوله: " قليلاً" في الآية، ومن أضمر كان وصار استغرب.

والعجيب: أن "مَا" للنفي، وتقديره: ما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً، لأن ما بعد "مَا" النفي لا يتقدم عليه. ([٣])

ذكر الكرماني أقوال العلماء في " ما" في الآية، وأن لها قولين مقبولين، وقولين غريبين، وقولا عجيبا:

فالقول الأول الغريب أن تكون بمعنى(مَن) ذكره الماوردي في تفسيره ([٤])، وذكره السمين الحلبي عن قتادة، ووجهه بكون التقدير: أي فَجَمْعاً قليلاً يؤمنون أي المؤمِنُ فيهم قليلٌ، قال معناه ابنُ عباس وقتادة، إلا أن المهدوي قال: ذهب قتادة إلى أنَّ المعنى: فقليلٌ منهم مَنْ يؤمن، وأنكره النحويون، وقالوا: لو كانَ كذلك لَلَزِمَ رفعُ (قليل).

قلت: لا يلزمَ الرفعُ مع القول بالمعنى الذي ذهب إليه قتادة لِما تقدَّم من أنَّ نصبَه على الحالِ وافٍ بهذا المعنى.

والقول الثاني: أن تكون ما مصدرية، ورده أبو البقاء لأن قوله" قليلا" لا

([١]) ينظر تفسير ابن كثير (٢١٣/١، ٢١٤).

([٢]) سورة البقرة من الآية (٨٨).

([٣]) غرائب التفسير(١٥٧).

([٤]) تفسير الماوردي(١٥٧/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يبقى له ناصب. ([1])

والقول العجيب ذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه للواقدي ([2])، وذكره السمرقندي ونسبه للبعض ([3])، وذكره القرطبي في تفسيره ونسبه للواقدي([4])، وبه قال الزمخشري على أن يكون مرادا بالقلة العدم. ([5])

قال أبو حَيَّان: وما ذهب إليه من أن " قليلاً " يراد به النَّفي فصحيح، لكن في غير هذا التركيب، أعني قوله تعالى﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن " قليلاً " انتصب بالفعل المثبت، فصار نظير: قمت قليلاً أي: قمت قياماً قليلاً، ولا يَذْهب ذاهب إلى أنك إذا أتيت بفعل مثبت، وجعلت " قليلاً " منصوباً نعتاً لمصدر ذلك الفِعْل يكون المعنى في المثبت الواقع على صفة، أو هيئة انتفاء ذلك المثبت رأساً وعدم وقوعه بالكلية، وإنما الذي نقل النحويون: أنه قد يراد بالقلّة النفي المحض في قولهم: أقل رجل يقول ذلك، وقلّما يقوم زيد، وإذا تقرر هذا فحمل القلّة على النفي المحض هنا ليس بصحيح([6])، فالرأي الأقوى في إعراب الآية أن تكون "ما" مزيدة للتأكيد.

([1]) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري(٩٠/١) تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

([2]) تفسير الثعلبي(٢٣٤/١).

([3]) تفسير السمرقندي(٧٢/١).

([4]) تفسير القرطبي(٢٦/٢).

([5]) الكشاف للزمخشري(١٦٤/١) نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ثالثة ١٤٠٧هـ.

([6]) البحر المحيط (٤٨٥/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ([1])
قال: والغريب: يستعجلون الناس هل ولد فيهم من هو بصفة محمد ﷺ. ([2])
هذا المعنى الذي ذكره الكرماني لم أقف على قائله من المفسرين وهو قول غريب، وسبب الغرابة فيه أنه مخالف لما عرف لغةً، فالاستفتاح معناه الاستنصار أو القضاء، كما أنه مخالف لما ورد في كتب التفسير بالمأثور، فقد أخرج ابن جرير بسنده قال حدثني ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قالوا: فينا والله وفيهم ـ يعني في الأنصار، وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم ـ نزلت هذه القصة، يعني﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قالوا: كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية، ونحن أهل الشرك، وهم أهل الكتاب، فكانوا يقولون: إن نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه، يقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه، كفروا به، يقول الله﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾([3])، وهو مخالف لما في كتب اللغة من أن الاستفتاح هو الاستنصار، قال الراغب الأصفهاني: والِاسْتِفْتَاحُ: طلب الفتح، أو الفتاح.([4])

([1]) سورة البقرة من الآية (٨٩).
([2]) غرائب التفسير(١/١٥٧).
([3]) تفسير الطبري (٢/٢٣٢، ٢٣٣) وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابْن إِسْحَق، وَابْن الْمُنْذر، وَأَبُو نعيم، وَالْبَيْهَقِيّ كِلَاهُمَا فِي الدَّلَائِل. الدر المنثور(١/٢١٥).
([4]) المفردات في غريب القرآن(١/٦٢٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ([1]) قال:

الغريب: ما قال ابن السراج: إن هذه أمثلة جاز وقوع بعضها موقع بعض إذا لم يورث التباساً، والذي في الآية بمعنى الماضي، و(مِنْ قَبْلُ) دل عليه، وقيل إنما جاز ذلك؛ لأن المعنى لم تعتقدون صحة ما فعل آباؤكم من القتل من قبل؟

والغريب: معناه لِمَ يقصدون قتل محمد ﷺ ؟ والأنبياء هنا محمد عليه السلام وحده، وقد قصد اليهود قتله.

والعجيب: إنه متعلق بالاستخبار الذي تضمنه معنى" لِمَ"، أي أخبرني من قبل، كما يقول المناظر الذاب: لمْ تجوزون الوضوء بغير النية من قبل؟ أي أخبرني عن هذا قبل الشروع في المسائل، ويحتمل أن التقدير: قل من قبل فلم تقتلون. ([2])

ذكر الكرماني في بيان معنى الفعل " تقتلون" قولا غريبا ونسبه لابن السراج، وهو أن المضارع يأتي بمعنى الماضي إذا لم يقع لبسٌ، وما في الآية كذلك لدلالة قوله" من قبل" عليه، وأن هؤلاء اليهود الذين كانوا في زمن النبي محمد ﷺ لم يقع منهم قتل للأنبياء، فكأنه قال: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل، والمعنى رضيتم به، أو اعتقدتم صحته، وفي هذه الآية رد من الله تعالى على

([1]) سورة البقرة من الآية(٩١).

([2]) غرائب التفسير (١/١٥٨، ١٥٩).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

اليهود في قولهم: نؤمن بما أنزل إلينا، فوبخهم الله بقوله: فلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل؟ فَالْخِطَابُ لِمَنْ حَضَرَ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُرَادُ أَسْلَافُهُمْ، وَإِنَّمَا تَوَجَّهَ الْخِطَابُ لِأَبْنَائِهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَتَلُوا، فَإِذَا تَوَلَّوْهُمْ فَهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ رَضُوا فِعْلَهُمْ فَنُسِبَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَجَاءَ" تَقْتُلُونَ" بِلَفْظِ الِاسْتِقْبَالِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ لَمَّا ارْتَفَعَ الْإِشْكَالُ بِقَوْلِهِ:" مِنْ قَبْلُ"، وَإِذَا لَمْ يُشْكِلْ فَجَائِزٌ أَنْ يَأْتِيَ الْمَاضِي بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَالْمُسْتَقْبَلُ بِمَعْنَى الْمَاضِي([1])، وجاء بالمضارع لاستحضار الصورة، والآية المقصود منها توبيخ هؤلاء اليهود على عدم إيمانهم بمحمد ﷺ لما طلب منهم الإيمان به ردوا بأنهم يؤمنون بما أنزل إليهم، وقال العلامة الألوسي: وإيراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضي للدلالة على استمرارهم على القتل في الأزمنة الماضية، وقيل: لحكاية تلك الحال.([2])

وأما القول الثاني الغريب الذي ذكره الكرماني وهو أن المراد بالأنبياء في الآية محمد ﷺ ، وحمل القتل على المجاز أي قصد القتل فهذا خروج باللفظ عن المعنى الظاهر فيه، فليس هذا من العام الذي أريد به الخصوص، والقتل هنا على معناه الحقيقي وقد وقع من أسلاف اليهود المخاطبين بهذا، فأي دافع يحملنا على القول بالمجاز ما دامت الحقيقة ممكنة، فالأنبياء في الآية المقصود بهم الأنبياء السابقون، لأنه الظاهر من السياق، وليس المقصود

([1]) تفسير القرطبي (٢/٣٠).

([2]) روح المعاني(١/٣٢٤).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

به النبي محمد ﷺ ، فحمله على المعنى المتبادر منه أولى من كونه مرادا به النبي محمد ﷺ .

وأما القول العجيب الذي ذكره الكرماني وهو أن يكون قوله" من قبل" متعلقا بالاستخبار كأنه قال: أخبرني من قبل فلم تقتلون أنبياء الله أن كنتم مؤمنين، لم أقف على من قال به من المفسرين، وهو قول في غاية البعد وخروج عن السياق؛ لأن قوله" من قبل" هو الرد عليهم في ادعائهم الإيمان، كأنه يقول لهم: إذا كنتم تزعمون الإيمان بما أنزل إليكم فلم قتلتم أنبياء الله من قبل مجيء النبي محمد ﷺ إليكم، أما على القول بأنه متعلق بالاستخبار فلا يلزم منه هذا الإلزام والإفحام لهم.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ([1]) قال:

والغريب: ما قال الحسن: أولئك آمنوا طوعاً أو كرها، وإنما هو من كلام من أدرك محمدا ﷺ. ([2])

هذا القول غريب ولم أقف على من قال به من المفسرين، وهو يعني أن أسلاف اليهود قد آمنوا بنبي الله موسى عليه السلام ، والأصل أنهم لم يؤمنوا كما دلت عليه هذ الآية، فقد طلب منهم موسى عليه السلام أن يأخذوا التوراة بجد وحزم، وأن يسمعوا ما أمروا به سماع تدبر وطاعة، لكن جوابهم لموسى عليه السلام سمعنا قولك وعصينا أمرك سواء كان بلسان المقال أو بلسان الحال، وخالط حب

([1]) سورة البقرة من الآية (٩٣).

([2]) غرائب التفسير(١/١٥٩).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

العجل قلوبهم كما يخالط الماء أعماق البدن، فالآية جاءت في حق أسلافهم وأنهم لم يؤمنوا، بدليل قوله بعدها﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، ولم يكن حال خلفهم أحسن منهم. فالقول بأن الأسلاف أمنوا وأن هذا القول في حق الخلف منهم قول غريب؛ لأنه مخالف لسياق الكلام، فقد صدّر الله الآية بقوله" وإذ أخذنا ميثاقكم" وإذ هذا مفعول به لفعل مخذوف تقديره: اذكروا وقت أخذنا الميثاق عليكم فهو حديث عن أسلاف اليهود. قال ابن جرير: وأما قوله: (قالوا سمعنا) فإن الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب، فإن ذلك كما وصفنا، من أن ابتداء الكلام إذا كان حكاية، فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه إلى الخبر عن الغائب، وتخبر عن الغائب ثم تخاطب ([1]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ([2]) قال: والعجيب: قول من قال:(هو) كناية عن الأمر؛ فإن "الباء" لا تدخل الجملة، وكذلك من جعله عماداً؛ لأن خبر "مَا" لا يتقدم على اسمه ([3]).

هذا القول ذكره مكي بن أبي طالب وذكر أنه مذهب الكوفيين، والتقدير: وما الأمر أو ما الحديث بمزحزحه من العذاب ([4]).

([1]) تفسير الطبري(٢/٣٥٧).

([2]) سورة البقرة من الآية (٩٦).

([3]) غرائب التفسير(١/١٦٠).

([4]) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب(١/٣٥٧) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ــ جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد

وذكر أبو حيان خمسة أقوال في الضمير(هو) منها هذان القولان، فقال: وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ:

الأول: أن يكون عائدا عَلَى أَحَد، أَيْ وَمَا أَحَدُهُمْ مُزَحْزِحُهُ مِنَ الْعَذَابِ تَعْمِيرُهُ.

الثاني: أن يَكُونَ(هُوَ) ضَمِيرًا عَائِدًا عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ: لَوْ يُعَمَّرُ، والتقدير: وما تعميره، وَأَنْ يُعَمَّرَ بَدَلٌ مِنْهُ، وَارْتِفَاعُ هُوَ عَلَى وَجْهَيْهِ مِنْ كَوْنِهِ اسْمَ مَا أَوْ مُبْتَدَأً.

الثالث: وَقِيلَ: هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّعْمِيرِ، وَأَنْ يُعَمَّرَ بَدَلٌ مِنْهُ، وَلَا يَعُودُ هُوَ عَلَى شَيْءٍ قَبْلَهُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ وَالَّذِي قَبْلَهُ، أَنَّ مُفَسِّرِ الضَّمِيرِ هُنَا هُوَ الْبَدَلُ، وَمُفَسِّرُهُ فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ هُوَ الْمَصْدَرُ الدَّالُّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ فِي" لَوْ يُعَمَّرُ"، وَكَوْنُ الْبَدَلِ يُفَسِّرُ الضَّمِيرَ فِيهِ خِلَافٌ، وَلَا خِلَافَ فِي تَفْسِيرِ الضَّمِيرِ بِالْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْفِعْلِ السَّابِقِ. فَهَذَا يُفَسِّرُهُ مَا قَبْلَهُ، وَذَاكَ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ.

الرابع: أَجَازَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي الْحَلَبِيَّاتِ أَنْ يَكُونَ هُوَ ضَمِيرَ الشَّأْنِ، وَهَذَا مَيْلٌ مِنْهُ إِلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ أَنَّ مُفَسِّرَ ضَمِيرِ الشَّأْنِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِالْمَجْهُولِ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ جُمْلَةٍ إِذَا انْتَظَمَ إِسْنَادًا مَعْنَوِيًّا.

الخامس: حَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ فِرْقَةٍ أَنَّهَا قَالَتْ: هُوَ عِمَادٌ، وَيَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِمَادَ فِي مَذْهَبِ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ مَعَ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، فَإِذَا قُلْتَ: مَا زَيْدٌ هُوَ الْقَائِمُ، جَوَّزُوا أَنْ تَقُولَ: مَا هُوَ الْقَائِمُ زَيْدٌ.

البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط أولى١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عِنْدَهُمْ، وَمَا تَعْمِيرُهُ هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ، ثُمَّ قُدِّمَ الْخَبَرُ مَعَ الْعِمَادِ، فَجَاءَ: وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ، أَيْ تَعْمِيرَهُ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، لِأَنَّ شَرْطَ الْفَصْلِ عِنْدَهُمْ أَنْ يَكُونَ مُتَوَسِّطًا. وَتَلَخَّصَ فِي هَذَا الضَّمِيرِ: أَهُوَ عَائِدٌ عَلَى أَحَدُهُمْ؟ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ يُعَمَّرُ؟ أَوْ عَلَى مَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ " أَنْ يُعَمَّرَ "؟ أَوْ هُوَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ؟ أَوْ عِمَادٌ؟ أَقْوَالٌ خَمْسَةٌ، أَظْهَرُهَا الْأَوَّلُ (١) فالقولان الرابع والخامس عدّهما الكرماني من الأقوال العجيبة في الضمير" هو ".

عند تفسيره لقوله تعالى﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾(٢) قال:

والغريب: قول من قال إنهما ليسا من الملائكة، والمعطوف غير المعطوف عليه، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل أمراء الملائكة، والملائكة كالأتباع والجنود لهم، ولفظ الجند لا يشتمل على الأمير، ولهذا جاز إضافة الجند إليه، تقول جند الأمير، وجواب الشرط مضمر تقديره: فإنه كافر والله عدو للكافرين(٣).

هذا القول لم أقف على من قال به من المفسرين، وهو قول في غاية الغرابة فجبريل وميكائيل من الملائكة، وإنما أفردهما بالذكر اهتماما بهما وتشريفا

---

(١) البحر المحيط بتصرف (١/٥٠٥، ٥٠٦)، وينظر الدر المصون (٢/١٤، ١٥).
(٢) سورة البقرة من الآية (٩٨).
(٣) غرائب التفسير (١/١٦٠).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لهما، وهو ما يعرف في البلاغة من المحسنات البديعية ذكر الخاص بعد العام، وذكر الإمام ابن جرير الطبري سببا آخر وهو أن اليهود لما قالت: "جبريل عدونا، وميكائيل ولينا" ــ وزعمت أنها كفرت بمحمد ﷺ ، من أجل أن جبريل صاحب محمد ﷺ ــ أعلمهم الله أن من كان لجبريل عدوا، فإن الله له عدو، وأنه من الكافرين، فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه، لئلا يقول منهم قائل: إنما قال الله: من كان عدوا لله وملائكته ورسله، ولسنا لله ولا لملائكته ورسله أعداء، لأن الملائكة اسم عام محتمل خاصا، وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه، فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم، ليقطع بذلك تلبيسهم على أهل الضعف منهم، ويحسم تمويههم أمورهم على المنافقين([1]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ ([2]) قال:

والعجيب: إنهما ملكان كلفا تكليف بني آدم، وركب فيهما الشهوة، حين قالوا﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾([3])، وأنزلا من السماء ليحكما بين الناس، فجاءتهما زهرة، واسمها بالنبطية ناهيد، وبالفارسية بيدخت، تخاصم زوجها، فافتتنا بها وشربا الخمر وزنيا بها وقَتَلا رجلاً اطلع على فعلهما، وعلَّما زهرة

([1]) تفسير الطبري بتصرف (٢/٣٩٥، ٣٩٦)، وينظر تفسير الماوردي(١/١٦٣).

([2]) سورة البقرة من الآية (١٠٢).

([3]) سورة البقرة من الآية (٣٠).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

اسم الله الأعظم، فصعدت إلى السماء ومسخت كوكباً، وزاد الربيع بن أنس: وأخرجت لهما صنماً فسجدا له، ثم انطلقا إلى رجل صالح فقالا له: اشفع لنا، وذكر بعضهم أنه كان إدريس عليه السلام فدعا لهما، فَخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فهما معلقان في بئر منكوسين يعذبان بسياط من نار، ومن ثم استغفرت الملائكة لبني آدم من قوله

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ([1]): وهما يعلمان الناس السحر، وإذا أتاهما إنسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر، فإنْ أبى قالا له ائت هذا الرماد وَبُلْ فيه، فإذا بال خرج منه نور يصعد إلى السماء، وهو إيمانه، ويأتيه دخان يدخل مسامعه، وإذا أخبرهما بذلك علَّماه، وروي عن عائشة: من دنا منهما سمع كلامهما ولم يرهما.

وعن الكلبي: أنهم كانوا ثلاثة عزار وعزايا وعزابيل، فاستقال عزابيل ربه فأقاله، وروى عن النبي ﷺ أنه قال: "

لعن الله سهيلا فإنه كان عشاراً باليمن، ولعن الله زهرة فإنها فتنت الملكين"([2])، وروى عن ابن عمر أنه كان إذا رأى زهرة قال: لا مرحبا بها ولا

([1]) سورة غافر من الآية (٧).

([2]) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ما نصه: عن ابن عمر أنه كَانَ إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سهيلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول كَانَ عشَّاراً من عشَّاري اليمن يظلمهم فمسخه الله فجعله حَيْثُ ترون، وَفِي رواية أن رسول الله ﷺ ذكر سهيلاً فقال كَانَ عشاراً ظلوماً فمسخه الله شهاباً. رواهما البزار والطبراني فِي الكبير والأوسط ولفظه إني سمعت رسول الله ﷺ يقول كَانَ عشاراً يظلمهم وينصبهم أموالهم فمسخه الله شهاباً فجعله حَيْثُ ترون=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أهلا، إنها كانت بغياً من بني إسرائيل، لقي الملكان منها ما لقيا، وهذا من العجيب، لأنه غير مرضي عند كثير من المفسرين، ولم يذكره كثير منهم([1]).

ذكر الكرماني عند تفسير هذه الآية قولا عجيبا في قصة ملخصها نسبة الكبائر إلى الملائكة، وهذه الروايات من الإسرائيليات التي تنال من عصمة الملائكة وتُجَوِّز نسبة الكبيرة إليهم، وقد ذكرها الثعلبي، والماوردي ([2])، وردها المحققون من المفسرين كالرازي، وأبي حيان، وأبي السعود، والألوسي، والقرطبي ([3])، وذكر ابن كثير هذه الروايات وبين أنها من الإسرائيليات التي ألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام، وما كان منها مرفوعا فهو موضوع.

والأولى أن نقول في تفسير الآية: إنهما ملكان أنزلهما الله تعالى لوجوه ذكرها الرازي نذكر منها:

أَحَدُهَا: أَنَّ السَّحَرَةَ كَثُرَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَاسْتَنْبَطَتْ أَبْوَابًا غَرِيبَةً فِي السِّحْرِ، وَكَانُوا يَدَّعُونَ النُّبُوَّةَ وَيَتَحَدَّوْنَ النَّاسَ بِهَا، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَيْنِ الْمَلَكَيْنِ لِأَجْلِ أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ أَبْوَابَ السِّحْرِ حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِنْ مُعَارَضَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

=وضعفه البزار لأن فِي رواته إبراهيم بن يزيد الجوزي وهو متروك وَفِي الأخرى ميسر بن عبيد وهو متروك أيضاً. اهـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٨٨/٣) تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م.

([1]) غرائب التفسير (١٦٣/١، ١٦٤).

([2]) تفسير الثعلبي(٢٤٦/١)، تفسير الماوردي(١٦٦/١).

([3]) التفسير الكبير(٦٣١/٣)، البحر المحيط (٥٢٨/١)، تفسير أبي السعود(١٣٨/١)، تفسير القرطبي(٥٢/٢)، روح المعاني للألوسي(٣٤٠/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

كَانُوا يَدَّعُونَ النُّبُوَّةَ كَذِبًا، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَغْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ.
وَثَانِيهَا: أَنَّ الْعِلْمَ بِكَوْنِ الْمُعْجِزَةِ مُخَالِفَةً لِلسِّحْرِ مُتَوَقِّفٌ عَلَى الْعِلْمِ بِمَاهِيَّةِ الْمُعْجِزَةِ وَبِمَاهِيَّةِ السِّحْرِ، وَالنَّاسُ كَانُوا جَاهِلِينَ بِمَاهِيَّةِ السِّحْرِ، فَلَا جَرَمَ هَذَا تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ الْمُعْجِزَةِ، فَبَعَثَ اللَّهُ هَذَيْنِ الْمَلَكَيْنِ لِتَعْرِيفِ مَاهِيَّةِ السِّحْرِ لِأَجْلِ هَذَا الْغَرَضِ. ([1])

عند تفسيره لقوله﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ ([2]) قال: والغريب: قول ابن جرير: إن من جعل "مَا" جحداً، والملكين جبريل وميكائيل، جعل "مِن" في قوله: "منهما" بمعنى البدل كالمكان لقول الشاعر: فَلَيْتَ لنا من ماءِ زَمزَم شَرْبَةً. . . مبَرّدَةً باتت على طَهيان ([3])، فيكون التقدير: فيتعلمون مِن مكان علمائهم.([4])

لم أقف على قول ابن جرير بأن " مِن " بمعنى البدل، وإن كان قد ذكر أن" ما" في قوله ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ من العلماء من يرى أنها للجحد والنفي؛ لتنزيه الله عن إنزال السحر وهو شر محض، وأن الملكين المراد بهما جبريل وميكائيل، ورد هذا القول، ورجح القول بأن " ما" معطوف على السحر في قوله﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ أي: يعلمون السحر ويعلمون ما أنزل على الملكين.

والرأي الراجح أن " من " هنا لابتداء الغاية، والضمير يعود على الملَكين ـ

([1]) التفسير الكبير للرازي(٣/٦٣١).
([2]) سورة البقرة من الآية (١٠٢).
([3]) هذا البيت نسبه ابن منظور في اللسان للأحول الكندي (١٥/١٧) طها.
([4]) غرائب التفسير(١/١٦٥).

بفتح اللام ـ على الأرجح، وقيل يعود على السحر وما أنزل على الملكين، وقيل يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله﴿ فَلَا تَكْفُرْ﴾.([1])

عند تفسيره لقوله تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾([2])

قال:

الثاني: وهو غريب: أنه من الرعونة، وهي الاضطراب، والأصل فيه راعناً بالتنوين، كقراءة من نوَّن ([3])، لكنهم قلبوا التنوين ألفاً في الوصل قياساً على الوقف، وما أجري فيه الوصل على حكم الوقف كثير.

والثالث: وهو عجيب: أن أصله راعينا، فحذف الياء، أي يا راعيَ إبلنا. ([4])

والعجيب: ما قيل: إن في الآية ناسخاً ومنسوخاً، أي نسخ قوله:(راعنا) بقوله: (انظرنا)، وفيه بُعد، لأن النسخ إنما يرد على شيء أمَر الله به ثم ينسخه ([5]).

ذكر الكرماني عند تفسيره لهذه الآية ثلاثة أقوال في أصل كلمة " راعنا"

([1]) اللباب في علوم الكتاب(٣٤٨/٢) لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى٧٧٥هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط أولى١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

([2]) سورة البقرة من الآية (١٠٤).

([3]) قرأ بها الحسن وأبو حيوة وهي قراءة شاذة. البحر المحيط (٥٤٢/١).

([4]) غرائب التفسير(١٦٦/١).

([5]) غرائب التفسير(١٦٧/١).

الأول: وهو قول مقبول عنده، ونسبه للجمهور أنه فعل أمر من راعي يراعي، تقول العرب: راعني سمعك، وأرعني سمعك أي استمع مني.
ثم ذكر قولين وصف أحدهما بالغريب وهو أنه من الرعونة على تقدير مضاف محذوف في الكلام أي: قولا راعناً رعونة، والرعونة الحمق والجهل، وقد قال به من المفسرين في معنى اللفظة البغوي في تفسيره ([1])، والسمرقندي ([2])، وهذا القول إنما يصح على قراءة من قرأ راعناً بالتنوين، أي: لا تقولوا حمقا أو لا تنسبوا النبي ﷺ إلى الحمق.
والقول الثاني وهو العجيب أن أصله راعينا أي: يا راعي إبلنا، وقد ذكره الرازي عند بيان السبب الذي من أجله نُهي المؤمنون عن قولهم "راعنا".([3])
وقد ذكر المفسرون أن المراد بقوله﴿رَاعِنَا﴾ أمرٌ من المُراعاة، وهي النظرُ في مصالحِ الإنسانِ وتدَبُّرِ أمورِه، وراعنا" يقتضي المشاركةَ لأنَّ معناه: ليكن منك رعايةٌ لنا وليكن منا رعايةٌ لك، فَنُهوا عن ذلك لأنَّ فيه مساواتِهم به ﷺ ([4]).
قال الإمام الرازي: وَلَكِنَّ جُمْهُورَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا مَنَعَ مِنْ قَوْلِهِ: راعِنا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى نَوْعِ مَفْسَدَةٍ ثُمَّ ذَكَرُوا فِيهِ وُجُوهًا:
أَحَدُهَا: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِﷺ إِذَا تَلَا عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ: رَاعِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالْيَهُودُ كَانَتْ لَهُمْ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ يَتَسَابُّونَ بِهَا تُشْبِهُ هَذِهِ

([1]) تفسير البغوي(١/١٥٢).
([2]) بحر العوم للسمرقندي(١/٨١).
([3]) التفسير الكبير(٣/٦٣٥).
([4]) الدر المصون(٢/٥١).

الْكَلِمَةَ وَهِيَ رَاعِينَا وَمَعْنَاهَا: اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ: رَاعِنَا افْتَرَضُوهُ وَخَاطَبُوا بِهِ النَّبِيَّ وَهُمْ يَعْنُونَ تِلْكَ الْمَسَبَّةَ، فَنُهِيَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا وَأُمِرُوا بِلَفْظَةٍ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ: انْظُرْنا.

وَثَانِيهَا: قَالَ قُطْرُبٌ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةَ الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّ أهل الحجاز ما كانوا يقولونها إلا عند الهزء وَالسُّخْرِيَةِ، فَلَا جَرَمَ نَهَى اللَّهُ عَنْهَا.

وَثَالِثُهَا: أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ: رَاعِينَا أَيْ أَنْتَ رَاعِي غَنَمِنَا فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهَا.

وَرَابِعُهَا: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿رَاعِنَا﴾ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الرَّعْيِ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَكَانَ هَذَا اللَّفْظُ مُوهِمًا لِلْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُخَاطَبِينَ كَأَنَّهُمْ قَالُوا: أَرْعِنَا سَمْعَكَ لِنُرْعِيَكَ أَسْمَاعَنَا، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَبَيَّنَ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْمُخَاطَبَةِ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿رَاعِنَا﴾ خِطَابٌ مَعَ الِاسْتِعْلَاءِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: رَاعِ كَلَامِي وَلَا تَغْفُلْ عَنْهُ وَلَا تَشْتَغِلْ بِغَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِي "انْظُرْنَا" إِلَّا سُؤَالُ الِانْتِظَارِ كَأَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ تَوَقَّفْ فِي كَلَامِكَ وَبَيِّنْ مِقْدَارَ مَا نَصِلُ إِلَى فَهْمِهِ.

وَسَادِسُهَا: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿رَاعِنَا﴾ عَلَى وَزْنِ عَاطِنَا مِنَ الْمُعَاطَاةِ، وَرَامِنَا مِنَ الْمُرَامَاةِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَلَبُوا هَذِهِ النُّونَ إِلَى النُّونِ الْأَصْلِيَّةِ وَجَعَلُوهَا كَلِمَةً مُشْتَقَّةً من الرعونة وهي الحق، فَالرَّاعِنُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الرُّعُونَةِ، فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ الْمَصْدَرَ. كَقَوْلِهِمْ: عِيَاذًا بِكَ، أَيْ أَعُوذُ عِيَاذًا بِكَ، فَقَوْلُهُمْ: رَاعِنَا: أَيْ فَعَلْتَ رُعُونَةً. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ: صِرْتَ رَاعِنًا، أَيْ صِرْتَ ذَا رُعُونَةٍ، فَلَمَّا قَصَدُوا هَذِهِ الْوُجُوهَ الْفَاسِدَةَ لَا جَرَمَ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

وَسَابِعُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَا تَقُولُوا قَوْلًا رَاعِنًا أَيْ: قَوْلًا مَنْسُوبًا إِلَى الرُّعُونَةِ

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بِمَعْنًى رَاعِنٍ: كَتَامِرٍ وَلَابِنٍ. ([1])

فهذه أقوال في معنى الآية ذكر فيها الرازي الأقوال التي عدها الكرماني من الغريب والعجيب إلا أن اللفظ يحتملها من ناحية اللغة، وما ذكره من العجيب أن في الآية ما يدل على نسخ اللفظة الأولى حكاه ابن عطية عن المهدوي ورده؛ لأنه ليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأن الأول لم يكن شرعا متقررا([2]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ ([3]) قال:

والغريب: ما نسخ لفظه ولم يكن له حكم، وذلك، كما روي عن أنس أنه قال: كانت تُقْرَأُ مرة: " أخبروا قومنا أنا

لقينا ربنا فأرضانا ورضي عنا"([4])، وروى أيضاً: كنا نقرأ في القرآن: لو أن

([1]) التفسير الكبير (٣/٦٣٤، ٦٣٥).

([2]) تفسير ابن عطية (١/١٨٩).

([3]) سورة البقرة من الآية (١٠٦).

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الجهاد، باب: فضل قول الله تعالى﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ ح ٢٨١٤. صحيح البخاري(٤/٢١)، وأخرجه مسلم في صحيحه ك: الصلاة، باب: اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ ح٦٧٧. صحيح مسلم(١/٤٦٨) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، وأخرجه أحمد في مسنده عن أنس بلفظ:" أَنَّ: " جِبْرِيلَ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ "، قَالَ أَنَسٌ: كَانُوا يَقْرَءُونَ: " أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا "، قَالَ: " ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ ذَلِكَ، ح ١٤٠٧٤. مسند أحمد(٢١/٤٥٨) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عادل=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لابن آدم واديين من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب (١) (٢).

ومن الغريب جداً ـ وهو السادس ـ: قول من قال: كل استثناء في القرآن فهو الناسخ لما قبله.

والعجيب: قول من قال: ليس في القرآن ناسخ ولا منسوخ، ثم أوّل لكل منسوخ وجهاً محتملاً، وهذا قريب من قول اليهود، حيث قالوا: النسخ بداء، والبَدَاءُ على الله ليس بجائز.

ومن العجيب أيضاً: قول من أجاز أن يدخل النسخ الخبر، وهذا يؤدي إلى نسبة الكذب إلى الله تعالى ـ تعالى الله عن ذلك ـ، بل النسخ يدخل الأمر

=مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط أولى١٤٢١هـ ـ٢٠٠١م. وهذه في الذين قتلوا ببئر معونة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا ح١٠٤٨ صحيح مسلم(٢/٧٢٥) من حديث أنسﷺ ، وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَأوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ح١٠٥٠. صحيح مسلم (٢/٧٢٦).

(٢) غرائب التفسير(١/١٦٨).

والنهي، وما بمعناهما.

وأعجب من هذين قول من قال: إن ذلك إلى الإمام ينسخ ما يرى المصلحة في نسخه، ويثبت ما يرى المصلحة في إثباته، وهذه الأقوال الثلاثة مرغوب عنها مردودة على قائليها ([1]).

هذه الآية تتحدث عن النسخ وهو في اللغة: بمعنى الإزالة، ومنه: نسخت الشمس الظل أي أزالته، وفي اصطلاح الأصوليين: النَّسْخُ عِبَارَةٌ عَنْ خِطَابِ الشَّارِعِ الْمَانِعِ مِنِ اسْتِمْرَارِ مَا ثَبَتَ مِنْ حُكْمِ خِطَابٍ شَرْعِيٍّ سَابِقٍ. ([2])

وقد ذكر الكرماني أقسام النسخ في القرآن وهي ما نسخ حكمه وبقي لفظه، وما نسخ لفظه وبقي حكمه، وما نسخ لفظه وحكمه، وذكر أمثلة على ذلك، ثم ذكر من الغريب ما نسخ لفظه ولم يكن له حكم، وعدّه من الغريب، وما ذكره من أمثلة ليس له حكم، ولكنه يندرج تحت ما نسخت تلاوته.

وذكر من الغريب قول من يقول: كل استثناء ناسخ لما قبله، وهذا القول لا يصح على إطلاقه؛ لأن النسخ معناه الإزالة، والاستثناء قد يكون لبعض أفراد اللفظ فليس رفعا للحكم على الإطلاق، مثال ذلك في حد القذف قال تعالى﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ

([1]) غرائب التفسير(١/١٦٩).

([2]) الإحكام في أصول الأحكام(٣/١٠٧) لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق ـ لبنان.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ([1]) ورد الاستثناء بعد جمل فهل يعود هذا الاستثناء على الجمل الثلاث، والجمهور على الاتفاق أنه لا يعود إلى الجملة الأولى وأنه لا يسقط عنه الجلد حتى ولو تاب، فلم يكن الاستثناء رفعا لجميع ما قبله.

ثم ذكر الكرماني ثلاثة أقوال وعدَّها من العجيب وعقب عليها بأنها مردودة على قائليها.

القول الأول: أن لا نسخ في القرآن وهو قول أبي مسلم الأصفهاني وهو قول مردود.

والقول الثاني: أن النسخ يكون في الأخبار، ومذهب الجمهور أن النسخ لا يكون في الأخبار لما يلزم عليه من نسبة الكذب إلى الله تعالى وهو محال، فقول من يرى أن النسخ يكون في الأخبار مردود.

القول الثالث: وهو أن النسخ مرده إلى الإمام لما يراه من المصلحة وهذا القول قالت به طائفة شاذة من الروافض قالوا: إن نسخ القرآن إلى الأئمة وأن الله جعل لهم نسخ القرآن وتبديله، وأوجب على الناس القبول

منهم، وهؤلاء طبقتان: منهم من يزعم أن ذلك ليس على معنى أن الله يبدو له البدوات.

وقالت الفرقة الأخرى منهم إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فينسخ عند علمه بما يحدث من خلقه وفيهم مما لم يكن يعلمه ما يشاء من حكمه قبل

([1]) سورة النور الآيتان (٤، ٥).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ذلك، فتحول حكمه في الناسخ والمنسوخ على قدر علمه بما يحدث في عباده، فكلما علم شيئاً كان لا يعلمه قبل ذلك بدا له فيه حكم لم يكن له ولا علمه قبل ذلك تعالى الله عما قالوه علواً كبيراً. (١)

والصحيح أن أصحاب الشرائع اتفقوا على أن النسخ جائز عقلا، وواقع شرعا، ولم يخالف في ذلك إلا أبو مسلم الأصفهاني من المسلمين، ومن أهل الشرائع إلا اليهود.

والدليل على جوازه عقلا: هو أن أفعال لا تعلل بالأغراض، وله أن يأمر بما يشاء في وقت، وينهى عنه في وقت آخر وهو أعلم بمصالح العباد، ولله المثل الأعلى الدواء قد يصلح لإنسان دون آخر، بل قد يصلح للإنسان الواحد في وقت دون آخر، ولا يلزم على ذلك البداء وهو الظهور بعد الخفاء.

والدليل على جواز النسخ شرعا ووقوعه الآية التي بين أيدينا، وقوله تعالى﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾ (٣) قال:

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين(٦١١/١) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، نشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط ثالثة١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.

(٢) سورة النحل الآية (١٠١).

(٣) سورة البقرة من الآية (١١٤).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والغريب: أن "مَسَاجِدَ اللَّـهِ" الأرض، من قوله: "جُعِلَت لي الأرض مسجداً وَطهوراً"(١) (٢).

ذكر الكرماني قولين عند تفسير الآية في المراد بمساجد الله أنها بيت المقدس، أو المسجد الحرام، وهذا قصر للفظ على بعض أفراده، والأولى حمل الآية على العموم وإن كانت الآية قد نزلت على سبب خاص؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالجمع المضاف إلى ما فيه أل من صيغ العموم، ثم ذكر الغريب فيها وهو أن المراد بها الأرض كما ورد في الحديث، وكأن المعنى: ومن أظلم ممن منع المسلمين من الصلاة في جميع المساجد وهذا القول ذكره السمرقندي(٣) نقول: إن ما ذكر في الحديث يدل على التيسير على هذه الأمة بأن جعل الله لها الأرض موضعا للصلاة، ولا يلزم أن تكون في دور العبادة كما كان في الأمم السابقة لا تصح العبادة إلا في دورها، ولكن لا يعني ذلك أن نسمي الأرض كلها مسجدا بالمعنى الأغلبي، وإنما صار لفظ المسجد بالمعنى الأغلبي على المكان الذي حدد وعين للعبادة وعرف بهذا الاسم، ومما يدل على أن المراد المساجد ما جعل وقصر على الصلاة السياق الذي وردت فيه فقوله﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّـهِ﴾، فكأن المعنى أن بلاد الله أيها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الصلاة، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ح٤٣٨ من حديث جابر ابن عبد الله. صحيح البخاري(١/٩٥).

(٢) غرائب التفسير(١/١٧١).

(٣) تفسير السمرقندي(١/٨٦).

تخريب من خرب مساجد الله أن تولوا وجوهكم نحو قبلة الله أينما كنتم من أرضه(١).

عند تفسيره لقوله﴿ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (٢) قال:

والغريب: أن نجعل مفعِولًا ثانيا لـ (مَنَعَ)، كقول أبي بكر الصديق ﷺ" لو مَنعوني عِقالاً "(٣). (٤)

في إعراب قوله﴿أَنْ يُذْكَرَ﴾ ذكر الكرماني وجهين لها أن تكون فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ إما عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَسَاجِدَ، بَدَلُ الِاشْتِمَالِ تَقْدِيرُهُ: ذِكْرَ اسْمِهِ فِيهَا، وإما عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ، تَقْدِيرُهُ: كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، تَقْدِيرُهُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ. ثم ذكر أن من الغريب أن يجعل مفعولا ثانيا ل(منع) ونظَّر بالحديث الذي ذكره، وهذا الوجه ذكره الثعلبي في تفسيره (٥)، ويكون التقدير: ومَن أظلم ممن منع مساجد الله الذكر، فيكون: مساجد الله مفعولا أولا، وقوله" أن يذكر" مفعولا ثانيا، وهذا

---

(١) روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(المتوفى١١٢٧هـ) (٢١١/١) نشر: دار الفكر ـ بيروت.

(٢) سورة البقرة من الآية (١١٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ح ٧٢٨٤. صحيح البخاري (٩٣/٩).

(٤) غرائب التفسير(١٧١/١).

(٥) تفسير الثعلبي(٢٦١/١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الإعراب قال به كثير من المعربين والمفسرين ([1]) فعَدُّ الكرماني له غريبا غير صحيح.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾([2]) قال:

والغريب: قول القفال: زعمت اليهود أن الله لما خلق الأرض صعد إلى السماء من الصخرة، فاتخذوها قبلة، والنصارى استقبلوا المشرق لولادة مريم من جهته.

والعجيب: قول من قال: إنها ناسخة للقبلة الأولى، والمعنى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ الذي أمركم بالتوجه إليه، وهو الكعبة، فتوجهوا إليها، فإنه ممكن، والتقديم والتأخير لا يمنع صحة هذا التأويل ([3]).

ذكر الكرماني قولا غريبا ونسبه للقفال وهو قول في غاية البعد، وقد ذكره الإمام الرازي أحد الوجوه في تفسير الآية ونسبه لأبي مسلم الأصفهاني، وقد رده الرازي بقوله: فكل واحد من هذين الفريقين وصف معبوده بالحلول في الأماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق، فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق. ([4])

وأما القول الثاني وهو العجيب وهي أنها ناسخة للقبلة الأولى، فقد ذكر الرازي

([1]) تفسير أبي السعود (١/ ١٤٩)، البحر المحيط (٥٧٢/١).

([2]) سورة البقرة من الآية (١١٥).

([3]) غرائب التفسير(١٧١/١).

([4]) التفسير الكبير(١٩/٤).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

من الأقوال في تفسيرها أن الله أراد بها تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فبين تعالى أن المشرق والمغرب وجميع الجهات والأطراف كلها مملوكة له سبحانه ومخلوقة له، فأينما أمركم الله باستقباله فهو القبلة (١)

أما فيما يتعلق بكونها ناسخة أو لا فقد اختلف المفسرون في ذلك على أربعة أقوال:

الأول: أن الآية محكمة ولكنها تكون في حالة الضرورة، أخرج الترمذي وابن أبي حاتم بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْحِجَارَةَ فَيَجْعَلُهَا مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَّيْنَا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. لَيْلَتَنَا لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. (٢)

الثاني: أَنَّ الآيَةَ مُحْكَمَةٌ وَتَفْسِيرُهَا أنها فِي صَلاةِ السَّفَرِ تَطَوُّعًا. أخرج ابن أبي حاتم بسنده عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أَنْ تُصَلِّيَ أَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ رَاحِلَتُكَ فِي السَّفَرِ تَطَوُّعًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا

---

(١) التفسير الكبير(١٨/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١١/١)، وأخرجه الترمذي ك: أبواب تفسير القرآن، باب: من سورة البقرة ح ٢٩٥٧. سنن الترمذي(٢٠٥/٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا= =نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ السَّمَّانِ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَشْعَثُ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

رجع مَكَّةَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا، يَوْمِئُ بِرَأْسِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ. (١)

الثالث: أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ وَتَفْسِيرُهَا اسْتِقْبَالُ الْكَعْبَةِ. أخرج ابن أبي حاتم بسنده عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَلَكُمْ قِبْلَةٌ تَسْتَقْبِلُونَهَا الْكَعْبَةُ. وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوُ ذَلِكَ (٢).

الرابع: أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ. أخرج ابن أبي حاتم بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنَ الْقُرْآنِ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ شَأْنُ الْقِبْلَةِ قَالَ: لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَرَكَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ، ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَنَسَخَهَا وقَالَ: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَالْحَسَنِ وَعَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، وَعِكْرِمَةَ وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ نَحْوُ ذَلِكَ(٣).(٤)

ومن المفسرين من يرى أن الآية لا علاقة لها بالقبلة وإنما هي متصلة بالآية التي قبلها في تخريب المساجد، فيكون المعنى: أي لا يمنعكم تخريب مسجد من أداء العبادات، فإن المسجد المخصوص للصلاة إن خرب فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٢/١)، وأخرجه الترمذي ك: أبواب تفسير القرآن، باب: من سورة البقرة ح ٢٩٥٨. سنن الترمذي(٢٠٥/٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٢/١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٢/١)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢١١/١، ٢١٢).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

موجود حيث توليتم ([1]).

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ([2]) قال:

والغريب: هي مسألة في القرآن سألها إبراهيم ربه، وقيل: هي قوله﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ([3]) ([4])

هذا القول الذي ذكره الكرماني وعده من الغريب وهو أن الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام هي ما ذكر في سورة الشعراء في قوله تعالى﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ...﴾ ذكره الثعلبي ونسبه لأبي روق وكذلك ذكره أبو حيان([5])، وذكره أبو السعود ([6]) وغيرهما، وقد قيل في بيان المراد بهذه الكلمات: إنها المناسك، وقيل: ابتلاه بخمس في الرأس وهي قَصُّ الشَّارِبِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ وَالسِّوَاكُ وَفَرْقُ الرَّأْسِ، وخمس فِي الْجَسَدِ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَالْخِتَانُ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَغَسْلُ أَثَرِ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ بِالْمَاءِ، وغير ذلك من الأقوال.([7])

وهذه الكلمات لم يرد بيانها في القرآن ولا في السنة الصحيحة، ولذلك كثرت

([1]) البحر المحيط (١/٢٠٠).

([2]) سورة البقرة من الآية (١٢٤).

([3]) سورة الشعراء الآية (٧٨)

([4]) غرائب التفسير(١/١٧٣)

([5]) تفسير الثعلبي(١/٢٦٨)، البحر المحيط(١/٦٠١).

([6]) تفسير أبي السعود(١/١٥٥).

([7]) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/٢٨٤).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أقوال المفسرين فيها، والأولى إمساك القول عن تعيينها.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ([1]) قال:

الغريب: سأل إبراهيم ربَّه أن يجعل الخاص عاماً والعام خاصاً، فلم يستجبه، أما الخاص الذي سأله أن يجعله عاماً، فالنبوة أو الإمامة والرحمة بقوله﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وأما العام الذي سأله أن يجعله خاصا فهو الرزق، حيث قال﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ﴾، قال الله﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾، أي أرزقه في الدنيا، وقال بعضهم لولا هذا الواو لمات الكفار جوعا. ([2])

ما ذكره الكرماني أن إبراهيمعليه السلام سأل ربه أن يجعل الخاص عاما والعام خاصا فلم يستجبه هذا القول غريب؛ لأن قوله﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ المعنى يقتضي أن تكون متعلقة بمحذوف: أي واجعل من ذريتي إماما، لأنه فهم من قوله" إني جاعلك للناس إماما" الاختصاص به فسأل الله أن يجعل من ذريته إماما، وأما أنه لم يستجب له ذلك فهو غير صحيح لأن مقصود قوله" لا ينال عهدي الظالمين" على القول بأن المراد بالعهد النبوة أو الإمامة أن من كان ظالما لا يكون نبيا، وأما من لم يكن ظالما فيختاره الله للنبوة، فضلا عن أن إبراهيمعليه السلام لم يطلب النبوة لكل ذريته، وإنما طلب أن تكون في بعض ذريته بدليل " من" التبعيضية، وقد أجابه الله في ذلك بدليل قوله تعالى﴿وَجَعَلْنَا فِي

([1]) سورة البقرة من الآية (١٢٤).

([2]) غرائب التفسير(١/١٧٤).

ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾(١)، وأما أنه سأل الله أن يجعل العام خاصا وهو أن يكون الرزق خاصا بالمؤمنين، فالصواب أن إبراهيمعليه السلام أراد بذلك التأدب في المسألة، فلما ميز الله تعالى المؤمنين عن الكافرين في باب الإمامة، لا جرم خصص المؤمنين بهذا الدعاء دون الكافرين، ثم إن الله تعالى أعلمه بقوله: فأمتعه قليلا الفرق بين النبوة ورزق الدنيا، لأن منصب النبوة والإمامة لا يليق بالفاسقين، لأنه لا بد في الإمامة والنبوة من قوة العزم والصبر على ضروب المحنة حتى يؤدي عن الله أمره ونهيه ولا تأخذه في الدين لومة لائم وسطوة جبار، أما الرزق فلا يقبح إيصاله إلى المطيع والكافر والصادق والمنافق(٢). هذا على أن فاعل" قال" يعود إلى الله، وعلى قراءة" فأُمتعه" بضم الهمزة، وبهمزة القطع في قوله " أضطره"، أما على قراءة الأمر في الفعلين يعود الضمير في" قال" إلى إبراهيمعليه السلام ، والقراءة الأولى هي المتواترة وقراءة الجمهور والمتناسبة مع السياق، وإنما اقتصر إبراهيمعليه السلام على المؤمنين لما فهمه من سؤاله السابق، وليس معناه أنه سأل أن يجعل العام خاصا كما قال صاحب هذا القول.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٣) قال:

والغريب: قول القفال: إنه خطاب لأمة محمد ﷺ، ثم رجع إلى الأول

---

(١) سورة العنكبوت من الآية (٢٧).

(٢) التفسير الكبير(٤/٤٩).

(٣) سورة البقرة من الآية (١٢٥).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فقال:(وَعَهِدْنَا) ([1]).

في قوله " واتخذوا " قرأ بها نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر، وقرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر ([2])، قد ذكر أبو حيان عدة أقوال في المخاطب بهذا الأمر، وذكر منها هذا القول أنه خطاب لأمة محمد ﷺ، قال: أَيْ: وَقُلْنَا اتَّخِذُوا، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَذَكَرَ مِنْهَا وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى! وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ فَقَالَ:" هَذَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ"، فَقَالَ عُمَرُ: أَفَلَا نَتَّخِذُهُ مُصَلًّى؟ فَقَالَ: " لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ"، فَلَمْ تَغِبِ الشَّمْسُ حَتَّى نَزَلَتْ ([3])، وقيل إن الخطاب لإبراهيم عليه السلام وذريته، وعلى هذين القولين يكون قوله تعالى " واتخذوا " متعلق بفعل محذوف تقديره: وقلنا اتخذوا، وقيل الخطاب لبني إسرائيل ([4])، ولعل ما عدّه الكرماني غريبا هو الراجح؛ لأن الحديث صريح في أن أمة محمد ﷺ مخاطبة بهذا الأمر، فعدُّه من الغريب غير صحيح.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ ([5]) قال: والغريب:

([1]) غرائب التفسير(١/١٧٥).

([2]) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي(١/١٩٣) تحقيق: أنس مهرة، نشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط ثالثة٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الصلاة، باب: ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة ح٤٠٢. صحيح البخاري(١/٨٩).

([4]) البحر المحيط(١/٦٠٩).

([5]) سورة البقرة من الآية (١٣٧).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بمثل ما آمنتُم بِهِ، أي بالقرآن، وما آمنتم به التوراة. ([1]) ووجه الغرابة هو اعتبار أن المقصود المماثلة في الإيمان لا في المؤمن به.

ذكر الإمام الألوسي هذا القول في عود الضمير في قوله" به " فقال: وضمير" بِهِ" لله، أو لقوله سبحانه:" آمَنَّا بِاللَّهِ..." إلخ بتأويل المذكور، أو للقرآن، أو لمحمد ﷺ ، والمعنى: فَإِنْ آمَنُوا بما ذكر مثل إيمانكم به. ([2])

وقد ذكر الإمام الرازي عدة أقوال في معنى الآية:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّثْبِيتُ وَالْمَعْنَى: إِنْ حَصَّلُوا دِينًا آخَرَ مِثْلَ دِينِكُمْ وَمُسَاوِيًا لَهُ فِي الصِّحَّةِ وَالسَّدَادِ فَقَدِ اهْتَدَوْا، لَمَّا اسْتَحَالَ أَنْ يُوجَدَ دِينٌ آخَرُ يُسَاوِي هَذَا الدِّينَ فِي السَّدَادِ اسْتَحَالَ الِاهْتِدَاءُ بِغَيْرِهِ.

وَثَانِيهَا: أَنَّ الْمِثْلَ صِلَةٌ فِي الْكَلَامِ أي: فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا.

وَثَالِثُهَا: أَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِالْفُرْقَانِ مِنْ غَيْرِ تَصْحِيفٍ وَتَحْرِيفٍ، فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَهُوَ التَّوْرَاةُ مِنْ غَيْرِ تَصْحِيفٍ وَتَحْرِيفٍ فَقَدِ اهْتَدَوْا لِأَنَّهُمْ يَتَّصِلُونَ بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَرَابِعُهَا: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ أَيْ فَإِنْ صَارُوا مُؤْمِنِينَ بِمِثْلِ مَا بِهِ صِرْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فَقَدِ اهْتَدَوْا، فَالتَّمْثِيلُ فِي الْآيَةِ بَيْنَ الْإِيمَانَيْنِ وَالتَّصْدِيقَيْنِ. ([3])

([1]) غرائب التفسير(١/١٨١).

([2]) روح المعاني(١/٣٩٤).

([3]) التفسير الكبير (٤/ ٧٣).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ثم رجح القول الأول، وأي شيء يمنع أن يكون المراد القرآن وأنهم مكلفون بالإيمان به فقد نسخت شريعةُ الإسلام جميعَ الشرائع السابقة وأنه لن يقبل بعد بعثة النبي ﷺ غير الإسلام الذي قانونه القرآن؟!. وكأنه يريد إن آمنوا بالقرآن مثل إيمانكم بالتوراة، فلا يفرقون بين رسل الله ولا بين كتبه كما أنكم لا تفرقون بين أحد من رسله ولا تفرقون بين كتبه في الإيمان.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ ([1]) قال:

والغريب: (بَيْنَ) ها هنا: الدين، وهو كما تقول: شق عصا المسلمين، إذا فارقهم ([2]).

ذكره أبو حيان في تفسيره فقال: وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا نَشُقُّ عَصَاهُمْ، كَمَا يُقَالُ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، إِذَا فَارَقَ جَمَاعَتَهُمْ. ([3])، ووجه الغرابة أن هذا القول فيه صرف للفظ عن المعنى المتبادر منه والمناسب للسياق، والمعنى الراجح: أن" بين" هنا ظرف، أي لا نفرق بينهم فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما تفعلون.

عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ([4]) قال:

الغريب: قول من قال: تقديره: ومن أظلم منكم يا معشر اليهود والنصارى إن كتمتم عن الله شهادة عندكم، وفي كتابكم أنهم لم يكونوا هودا ولا نصارى.

([1]) سورة البقرة من الآية (١٣٦).

([2]) غرائب التفسير(١/١٨١).

([3]) البحر المحيط (١/٦٥١).

([4]) سورة البقرة من الآية (١٤٠).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

العجيب: قول القفال وابن عيسى: إن المعنى: فلا أظلم من الله إن كتم الشهادة. ([1])

ذكر الكرماني عند تفسيره لهذه الآية قولا غريبا وهو أن الضمير يعود على أهل الكتاب اليهود والنصارى، وقد ذكر الرازي هذا القول أحد الأقوال في الآية، والزمخشري([2])، والراجح أن يحمل الكلام على عمومه ويدخل فيه اليهود والنصارى دخولاً أولياً، والاستفهام بمعنى النفي: أي لا أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده، وذكر الزمخشري تقديرا ثانيا في الآية: أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتمها، وفيه تعريض بكتمانهم شهادة اللَّه لمحمد ﷺ بالنبوّة في كتبهم وسائر شهاداته([3])، فعدّ القول الأول من الغريب ليس صحيحا لأنه لا ينافي السياق.

وذكر الكرماني قولا عجيبا أن يكون الكلام عائدا على الله، ويكون تقدير الكلام: لا أحد أظلم من الله إن كتم الشهادة، وهذا القول ذكره الرازي أحد الأقوال في الآية على أن في الآية تقديما وتأخيراً([4])، وهو قول في غاية البعد؛ ووجه الغرابة فيه هو تغيير نسق الكلام بدون داع، وما يلزم عليه من

([1]) غرائب التفسير(١/١٨٢).
([2]) التفسير الكبير(٤/٧٧)، الكشاف(١/١٩٧).
([3]) الكشاف(١/١٩٧).
([4]) التفسير الكبير(٤/٧٧).

وصف الله بالظلم، والله هو العدل، والظلم محال عليه سبحانه تعالى، وإنما نقول: يمكن أَنْ يَكُونَ: "مِنْ" فِي قَوْلِهِ: "مِنَ اللَّهِ" صِلَةَ الشَّهَادَةِ وَالْمَعْنَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً جَاءَتْهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَجَحَدَهَا، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِغَيْرِهِ عِنْدِي شَهَادَةٌ مِنْكَ، أَيْ شَهَادَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْكَ وَشَهَادَةٌ جَاءَتْنِي مِنْ جِهَتِكَ وَمِنْ عِنْدِكَ([1]).

([1]) المرجع السابق(٤/٧٧).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة توصلت إلى هذه النتائج:

١ـ نقل الكرماني في تفسيره عن بعض مفسري الصحابة وبعض مفسري التابعين، وعن كبار المفسرين المتقدمين وفي هذا رد على من اتهمه بأنه يتكلم في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف، ولا رعاية للأصول الشرعية والقواعد العربية.

٢ـ يهتم الكرماني في تفسيره ببيان أصل الكلمة، وكذلك يهتم بتوجيه القراءات المختلفة.

٣ـ ذكر الكرماني بعض الأقوال الغريبة والأقوال العجيبة التي لم أقف عليها عند المفسرين.

٤ـ تنوع مسلك الاستغراب عند الكرماني فمنها ما يتعلق بأصل الكلمة، ومنها ما يرجع إلى اختلاف العلماء في مرجع الضمير، ومنها ما يرجع إلى الاختلاف في المسائل الفقهية، ومنها ما يرجع إلى اختلاف القراءات، وغيرها.

٥ـ تبع بعضُ المفسرين الكرماني في ذكر هذه الغرائب فذكرها من غير تنبيه على غرابتها في بعض الأحيان، ومع التنبيه في بعض الأحيان منهم أبو حيان في تفسيره، والسمين الحلبي، والألوسي، وغيرهم.

٦ـ لم يقتصر الكرماني في كتابه هذا على ذكر الغرائب والعجائب، بل ذكر ما قيل في تفسير الآية من الأقوال الصحيحة، وكذلك ما يتعلق بالمتشابهات من القرآن، ثم ذكر ما في الآية من الغريب.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٧ـ لم يشمل تفسير الكرماني كل آيات القرآن الكريم على منهج التفسير التحليلي وإنما وقف مع الآيات التي وردت فيها أقوال غريبة وآراء عجيبة.

٨ـ رأينا بعض الأقوال مما وصفها الكرماني بالغريبة أنها يمكن أن تحمل على وجه لائق بتفسير الآية.

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل عملنا في رضاه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د/ عبد التواب حسن محمد إبراهيم

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين القاهرة

جامعة الأزهر الشريف

والأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة نجران

فهرس المراجع

القرآن الكريم

١ــ إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، نشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط ثالثة٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ.

٢ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٣ـ الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق ـ لبنان.

٤ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥ــ أسرار التكرار في القرآن للكرماني المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.

٦ــ الأعلام لخير الدين الزركلي نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٧ـ أنوار التنزيل للبيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط أولى١٤١٨هـ.

٨ـ البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر دار الفكر ـ بيروت، ط١٤٢٠هـ.

٩ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط أولى١٣٧٦هـ ـ١٩٥٧م، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٠ـ البسيط للواحدي، نشر: عمادة البحث العلمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط أولى١٤٣٠هـ.

١١ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم نشر: المكتبة العصرية ـ لبنان، صيدا، بدون تاريخ.

١٢ـ تاج العروس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

١٣ـ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٤ـ التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر ـ تونس١٩٨٤هـ.

١٥ـ تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، نشر: دار الحديث ـ القاهرة، ط أولى.

١٦ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية، ط ثالثة١٤١٩هـ.

١٧ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ـ بيروت، ط

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أولى١٤١٩هـ.
١٨ـ تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط أولى١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
١٩ـ التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير(المتوفى١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، نشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط أولى١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م.
٢٠ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط أولى١٣٢٦هـ.
٢١ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط أولى١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
٢٢ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط ثانية١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
٢٣ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(المتوفى٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، نشر: دار القلم، دمشق.
٢٤ـ الدر المنثور للسيوطي، نشر: دار الفكر ـ بيروت.
٢٥ـ ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طمّاس، نشر: دار المعرفة، ط أولى١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.

٢٦ـ روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) نشر: دار الفكر ـ بيروت.
٢٧ـ روح المعاني للألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط أولى١٤١٥هـ.
٢٨ـ سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربيةـ فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٩ـ سنن الترمذي تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
٣٠ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط ثالثة١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٣١ـ شعب الإيمان للبيهقي، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط أولى١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٣٢ـ صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط أولى١٤٢٢هـ.
٣٣ـ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٤ـ طبقات المفسرين للداوودي، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون تاريخ.

٣٥ــ طبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة ـ القاهرة، ط أولى ١٣٩٦هـ.
٣٦ــ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٣٧ــ غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت.
٣٨ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط أولى١٤١٦هـ.
٣٩ــ غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، نشر: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
٤٠ــ الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٤١ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب، ط مطبوعات مع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٤٢ــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(المتوفى٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ط أولى١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م.
٤٣ــ الكشاف للزمخشري، نشر: دار الكتاب العربي ــ بيروت، ط ثالثة

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

١٤٠٧هـ.

٤٤ــ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (المتوفى بعد ١١٥٨هـ) تحقيق: د. علي دحروج، نشر: مكتبة لبنان ناشرون ــ بيروت، ط أولى١٩٩٦م.

٤٥ــ لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط أولى١٤١٥هـ.

٤٦ــ اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ال متوفى٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط أولى١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.

٤٧ــ لسان العرب لابن منظور، نشر: دار صادر ــ بيروت، ط ثالثة ١٤١٤هـ.

٤٨ــ لطائف الإشارات للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ مصر، ط ثالثة.

٤٩ــ مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فواد سزگين، نشر: مكتبة الخانجى ــ القاهرة، الطبعة:١٣٨١هـ.

٥٠ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة ،١٤١٤هـ ــ١٩٩٤م.

٥١ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح

عثمان بن جني الموصلي، نشر: وزارة الأوقاف ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

٥٢ــ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية خالد بن سليمان المزيني، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام ــ المملكة العربية السعودية، ط أولى١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦ م.

٥٣ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط أولى١٤٢٢هـ.

٥٤ــ مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ــ صيدا، ط خامسة١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

٥٥ــ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ط أولى١٤٢٢هـ ــ٢٠٠٢م.

٥٦ــ المستدرك للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط أولى١٤١١هـ ــ١٩٩٠م.

٥٧ــ مسند أبي يعلى تحقيق: حسين سليم أسد نشر: دار المأمون للتراث ــ دمشق، ط أولى١٤٠٤هـ ــ١٩٨٤م.

٥٨ــ مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ــ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط أولى١٤٢١هـ ـ٢٠٠١م.

٥٩ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى نحو ٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

٦٠ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط أولى١٤٢٠هـ.

٦١ـ معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ــ مصر، ط أولى.

٦٢ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب ـ بيروت، ط أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦٣ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م.

٦٤ــ معجم البلدان لياقوت الحموي نشر: دار صادر، بيروت، ط ثانية١٩٩٥م.

٦٥ــ معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي المتوفى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة المثنى ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٦٦ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحديث للأستاذ عادل نويهض، نشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط ثالثة١٤٠٩هـ ـ١٩٨٨م.

٦٧ـ المعجم الوسيط إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، نشر: دار الدعوة.

٦٨ـ مفاتيح الغيب للإمام الرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط ثالثة١٤٢٠هـ.

٦٩ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق بيروت، ط أولى١٤١٢هـ.

٧٠ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، نشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن(ألمانيا)، ط ثالثة١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.

٧١ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (المتوفى ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٢ـ موطأ الإمام مالك، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان١٤٠٦هـ ـ١٩٨٥م.

٧٣ـ ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار

المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط أولى١٣٨٢هـ ـ١٩٦٣م.
٧٤ـ النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي(المتوفى٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٧٥ـ الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط أولى١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٧٦ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى١٣٩٩هـ)، نشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.
٧٧ـ وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر ـ بيروت.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg